"الصبر" في سورة البقرة وآل عمران

(دراسة موضوعية)

بحث جامعي

للحصول إلى درجة سرجانا (S1) في اللغة العربية

أحمد فوزي

٩٨٣١٠١٣١

قسم اللغة العربية وادابها

كلية اللغة والآداب

الجامعة الإسلامية الإندونيسية- السودانية

٢٠٠٣

الجامعة الإسلامية الإندونيسية السودانية

السنة التعلمية ٢٠٠٣

استلمت الجامعة الإسلامية الإندونيسية السودانية مالانج البحث الجامعي الذي كتبه الطالب:

الاسم : أحمد فوزى

رقم التسجيل : ٩٨٣١٠١٣١

الموضوع : الصبر فى سورة البقرة وال عمران ـ في دراسة موضوعية

للحصول على درجة سرجانا (S-1) بالجامعة الإسلامية الإندونيسية – السودانية مالانج

تحريرا بمالانج، أبريل ٢٠٠٣

رئيس الجامعة

(الدكتور الحاج إمام سفروغ)

حضرة الكريم رئيس الجامعة

الجامعة الإسلامية الأندونيسية السودانية

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته

بعد التحية و التعظيم فتقدم لكم هذا البحث الجامعى الذى كتبه الطالب :

الاسم : أحمد فوزي

رقم التسجيل : ٩٨٣١٠١٣١

الموضوع : **"الصبر" في الصورة البقرة وال عمران ـ دراسة وصفية** فى كيانة فيه ـ.

و قد نظرت حق النظر، و أدخل فيه من التعديلات و التصحيحات ليكون صالحا لاستفاء الشروط للتقدم إلى الإمتحان و الحصول على درجة سارجانا (S1) فى قسم اللغة العربية و أدبها الجامعة الإسلامية الأندونيسية السودانية.

و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته

تحريرا بمالانج، أبريل ٢٠٠٣

المشرف

الدكتور اندوس إشرق التاجح

لجنة المناقشة للحصول على درجة سرجانا (S-1)

بالجامعة الإسلامية الإندونيسية – السودانية مالانج

أجريت المناقشة على البحث العلمي أمام مجلس المناقشين في :

٨ أبريل ٢٠٠٣ الذي قدمته الطالب:

الاسم : أحمد فوزي

رقم التسجيل : ٩٨٣١٠١٣١

الموضوع : الصبر في سورة البقرة ولب عمران

قد قررت اللجنة بنجاحها واستحقاقها درجة سرجانا (S-1) في الجامعة الإسلامية الإندونيسية – السودانية مالانج كما استحقت أن تواصل دراستها إلى ما هو أعلى من هذه المرحلة.

تحريرا بمالانج، أبريل ٢٠٠٣

الأساتذة المناقشون:

١. الدكتور أندوس الحاج أحمد مضر .س.م ( )

٢. إشراق النجاح .م.أغ ( )

٣. الحاج ولدنا وركادناتا .ل.ج ( )

الشعار

يَاأَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اسْتَعِيْنُوْا بِالصَّبْرِ وَالصَّلٰوةِ اِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصّٰبِرِيْنَ

البقرة (١٥٣)

يَاأَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اصْبِرُوْا وَصَابِرُوْا وَرَابِطُوْا وَاتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ

ال عمران (٢٠٠)

الإهداء

أهدى هذا البحث إلى:

- أبى فردوس وأمى خليفة المحبوبين والمحترمين
- مشايخى وأساتيذى النجباء
- أختى المحبوبة، التى قد نصرتنى فى محتام هذه الكتابة (دوى نور فونزية)
- حبيبتى "فائقه" التى قد شجعتنى على هذه الكلية
- أصحابى السعداء: شمس، يايوك، لالن مولنا، راسي، سوليس، عفيفة، نينا، بوعيم، ديلى، رودى، ادى
- كل من يهتم بأمور اللغة العربية

كلمة الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين سبحانه وتعالى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على من فجر فى البشرية طاقات العلم والعقل، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فكانت معجزته عقلية علمية بيانية، وعلى آله وأصحابه شموس العلم والعرفان، والتابعين بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد، فإنه تيسر الباحثة بهذه المناسبة أن تقدم خالص شكرها وصادق تقديرها:

١. فضيلة الأستاذ فروفيسور دكتور الحاج إمام سوبرايوغو، رئيس الجامعة الإسلامية الأندونيسية السودانية.

٢ . فضيلة الأستاذ الدكتور ندوس الحاج حمزوى، عميد كلية اللغة والأدب بالجامعة الإسلامية الأندونسية السودانية .

٣ . فضيلة الأستاذ دكتور اندوس إمام مسلمين الماجستير، حيث أجرى هذا البحث تحت إشرافه و إرشاده الكامل بكل دقة و عناية .

٤ . والدى المحبوبين و أخى المحبوب الذين يعطون التشجيع و الرحمة كل وقت .

٥ . جميع إساتيذى و زملائى فى الجامعة حيث كان لهم إسهام كبيرة فى سبيل هذا البحث و أرجو منهم الانتقادات و الإصلاحات .

٦ . أخى في بيت المستأجر (A4) (Villa Sengkaling) وإختى في بيت المستأجر D10 (Villa Sengkaling) على رفقكم و عونكم .

وجزاهم الله خير الجزاء على حسن صنعهم وخلوص أعمالهم ومقاصدهم، والله نسأل أن يجعل هذا البحث نافعا للباحثة خاصة وللقارئين عامة. آمين.

بحث جامى

احمد فوزى

محتويات البحث

موضوع البحث ..... أ

رسالة المشرف إلى رئيس الجامعة ..... ب

تقرير الرئيس باستلام البحث الجامعى ..... ج

الأساتذة المناقشون ..... د

الشعار ..... هـ

الإهداء ..... و

كلمة الشكر و التقدير ..... ز

محتويات البحث..... ح

الباب الأول: مقدمة ١

أ. خلفية البحث..... ١

ب. أسئلة البحث ٤

ج. تحديد البحث ٤

د. أغرا ض البحث..... ٥

هـ. فوائد البحث ٥

و. طرق البحث ٦

ز. هيكل البحث..... ٨

الباب الثاني: محور نظرى ١٠

١. مفهوم الصبر..... ١٠

٢. أنواع الصبر ١٣

٣. مقاماة الصـــبر..... ٢٦

الباب الثالث: تقرير البحث و تحليلها ٣٠

١. لمحة عن سورة البقرة و آل عمران..... ٣٤

١.أ. سورة البقرة..... ٣٠

١.ب. سورة آل عمرن ٣٢

٢. موضوع الصبر في سورة البقرة و آل عمران.....٣٤

٢.أ. موضوع الصبر في سورة البقرة..... ٣٤

٢.ب. موضوع الصبر في سورة آل عمران ٥٢

٣. مناسبة الآيات التي فيها كلمة الصبر.....٦٢

٣.أ. مناسبة الآيات في سورة البقرة.....٦٢

٣.ب. مناسبة الآيات في سورة آل عمران.....٦٧

الباب الرابع: الاختتام..... ٧٢

الخلاصة ٧٢

المراجع

الباب الأوّل

مقدمة

أ. خلفية البحث

القرآن الكريم هوكتاب الله - عزوجل - المنزل على خاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم. بلفظه ومعناه، المنقول بالتواتر المفيد للقطع واليقين المكتوب فى المصاحف من أوّل سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس.

وقد جمع الله عز وجل في هذا القرآن المواعظ والأمثال، والآداب والأحكام، وما يحتاج إليه النّاس من أخبار الأولين و الآخرين، وأمر بالاعتناء به وملازمة آدابه[1].

وأن القرآن هو مفجر العلوم ومنبعها، ودائرة شمسها ومطالعها، أودع فيه سبحانه وتعالى علم كل شيء، وأبان فيه كل هدى ، فترى كل ذى فن منه يستمد وعليه يعتمد.

---

[1] شرف الد ين في مقدمته، التبيان في آداب حملة القرآن، دينل ميكا اوتاما، ص : أ

ولكن للأسف، مادام القرآن قد فصله بأحسن تفصيله مازال المسلمون لايفهمون بدقة ماالمضمون فيه. المثال بيان عن الأخلاق الإسلامية التي تتكون فيها نظريات كثيرة منها الصبر. كان أكثر المسلمين يعرفون الصبر يعنى الحفظ والإمساك على الأشياء التي أصابها.

إن مفهوم الصبر كثير. فحاول المفسرون العصير بجهدهم أن يبين حقيقة الصبر في نظرية القرآن، و الصبر لغة يعنى " الإمساك " واصطلاحا يعنى إمساك النفس عن الغضب والأنانية والرضا بما أعطاه الله له، والرضا بإقامة أوامر الله استقامة والرضا بأن لا يتبع هواه. كانت نظرية الصبر ليست قاصرة عند المسلمين فحسب. و لكن الصبر عند المستشرقين يختلفون إطلاقا بنظرية الإسلام، و هم يقصدون على أن الصبر يعنى الحفظ على المعاصى و أوصى به لأجيالهم. و الكفار يدعون على أن يتصابروا فى عبادة الأصنام إلها لهم.

إن فى القرآن نظريات كثيرة عن الصبر منها الصبر الذي يتعلق بالجسم، و الحفظ عن المعاصى، و إقامة أوامر الله و اجتناب نواهيه.

من هذه النظريات المختلفة أراد الباحث أن يبرز و يبين معنى الصبر عند المفسرين. إن فى القرآن معان كثيرة عن الصبر، قال النذير فى كتابه " المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم " قد وجد البحث عن الصبر و شرحه فى القرآن قدر مائة مكان, و قال العلاّمة ابن القييم فى كتابه " مدرج السالكين " أخذه من قول الإمام أحمد أن لفظ " الصبر" يذكر فى القرآن قدر تسعين مكان, و قال الإمام الغزالى فى " إحياء علوم الدّين " ذكر الله لفظ " الصبر" فى القرآن أكثر من سبعين مكان[٢].

بالنظر إلى ماتقدم عرض الباحث المشكلات يعنى ما هو الصبر فى القرآن؟ – و لعل من هذا البحث العلمى نستفيد عن حقيقة الصبر فى القرآن, و نفكر هل الصبر عندنا يناسب بنظرية القرآن.

و بناء على ما تقدم، أراد الباحث أن يبحث عن " الصبر فى القرآن عند المفسرين ".وخص الباحث هذا البحث يعنى " الصبر في سورة البقرة و آل عمران" ليكون هذا البحث أوّل تحليلا من كثيرة كلمة "الصبر" في القرآن و لمعرفة مفهوم الصبر

---

٢ Qardawi.2000. *Al Quran menyuruh kita sabar*. Hal. 11

في القرآن فهما واسعا.لعل الله جعل قلبي صفة الصّبـــر و جعـــل من الصابرين. آمين

ب. أسئلة البحث

بالنظر إلى ما تقدم من خلفية البحث تعين فى ذهن البـــاحث الأسئلة الآتية:

١. ما مفهوم الصبر في سورة البقرة و ال عمران ؟

٢. ما مناسبة الآيات التي فيها كلمة الصبر

ج. تحديد البحث

لأن الأبحاث حول موضوع " الصبر في القـــرآن الكـــريم " واسعة المجال فأراد الباحث أن يحدد ذلك الموضوع بالنقـــاط التالية:

١. كان مفهوم الصبر لم يكن موجـــودا في الإســـلام فحسب. ويحدد الباحث الصبر في الإسلام بنـــاء علـــى اختلاف المسلمين فى فهم معنى الصبر.

٢. كانت الآيات عن الصبر كثيرة في القرآن يحدد البـاحث في سورة البقرة وآل عمران.

٣. واختص الباحث في أقوال المفسرين

د. أغراض البحث

نظرا إلى الأسئلة السابقة الذي عرضه الباحث, فغرض هـذا البحث فيما يلي:

١. لمعرفة مفهوم الصبر في سورة البقرة و آل عمران

٢. لمعرفة مناسبة الآيات التي فيها كلمة الصـبر عنـد المفسرين

هـ. فوا ئد البحث

و لعل من هذا البحث العلمي نستفيد مما يلي:

١. تسهيلا لنا في فهم معنى الصبر في الإسلام فيها شاملا

٢. تفهيما لنا عن نظرية الصبر عند القرآن والمفسرين

٣. هل مفهوم الصبر عندنا يناسب بمفـهوم الصـبر في القرآن؟

و. طرق البحث

أما ما يتعلق بكيفية كتابة البحث الجامعى و مفهمية بطريقه فهو كما يلى:

١. دراسة مكتبية

هى الحالة لتناول الإطارى الصورة من الوقعية المتكاملة و يطلع من الكتب و البحث العلمى و النشر و التوزيع و غير ذلك عما يتعلق به وطريقة إدخال المعلومات والأبحاث[٣]. تقع الطريقة لتجمع الفكرة والكتب التى تصير الفكرة و الكتب عمدة لترتب البحث العلمى الجامعى.

٢. الطريقة الوثائقية

هى طلب المعلومة و الحقائق من الدفاتر و الجرائد و المجلات أو جدوال الأعمال أو غيرها.[٤] تنفع الطريقة لجمع البيانات عن معنى الصبر فى الإسلام. و نظرية الصبر فى القرآن و غير ذلك.

---

[٣] مثر حم من Arif Furqan. *Pengantar penelitian dalam pendidikan*, usaha nasional. Hal 7

[٤] مثر حم من Suharsimi, Prosedur penelitian suatu pendekatan praktik,Rinika Cipta Yogyakarta

٣. طريقة المقارنة السببية

يبحث شيء ممكن بسببية بين الحصلات و المعلومة[Data][٥]. لتلقى المستوية و المتفرقة عن الشيء و الفود أو الشعبة أو النظم أو الأفكار أوالنقد [kritik] وغيرها.[٦] وتبحث العلاقة من عدة مظاهرة المتجانسة بدلالة عناصر مناسبة أو متساوية و عناصر مختلفة.[٧] تنفع طريقة المقارنة بين آراء المفسرين عن نظرية الصبر فى القرآن.

٤. الطريقة الوصفية

تصفى الحالة الشيء فىالواقعية.[٨] ثم تنص [Calsiffy] المعلومات وتفسرها وتحلها [Analisis] لتفوز [Get] الصورة العامة.[٩] وليس لها رقم لإن تنقلها من الوثقتة الرسمية[Documen legal] أو الوثيقة الفردية.[١٠] تنفع الطريقة لترتب الباب الثانى ما

---

٥ مترجم من M.Junaidi Ghani. *Pedoman dalam Penelitian dan Penilaian*, Usaha Nasional

٦ مترجم من Suharsimi, Prosedur penelitian suatu pendekatan praktik,Rinika Cipta Yogyakarta

٧ مترجم من Winarno S. *Pengantar Ilmiah dasar Metode dan Tehnik*,Tarsito, BDG. 1989. hal 143

٨ مترجم من Nawawi dan Martini.*Penelitian Penerapan*,UGM press, Yogyakarta 1994. hal. 73.

٩ مترجم من Winardi. *Pengantar Metodologi Reaserch*, Alumni, Bandung. 1974. hal. 123

١٠ مترجم من Moleong. *Metodologi Penelitian Kualitatif* ,Remaja Rosda Karya BDG.1999. hal. 6

فيه يشتمل على البحث النظرى ليبنى الهيكال الفكرة الواضحة التى سهل الباحث أن يبين البحث العلمى الجامعى للقارئين.

ز. هيكال البحث

لإعطاء الصورة العامة عن ما يتضمن فى هذا البحث العلمى تحت العنوان: " الصبر فى القرآن (عند المفسرين) ". فلهذا قسم الباحث العلمى على أربع أبواب فيما يلى:

١. الباب الأوّل

يبحث عن المقدمة التى تتكون من خلفية البحث, و فروض البحث, و تحديد البحث, و أغراض البحث, و فوائد البحث, و طرق البحث, وهيكال البحث.و هذا الباب يكون صورة عامة وعمادا فى كتابة هذا البحث.

٢. الباب الثانى

يبحث البحث عن محور نظر مما يتعلق بالصبر و القرآن من حيث صورته العامة ليكون الباحث له قاعدة فى تحليل البيانات.

٣. الباب الثالث

يبحث الباحث عن تقرير البحث يعنى معنى الصبر فى القرآن, و آراء المفسرين عن نظرية الصبر فى القرآن. وهذا الباب يكون إجابة لأسئلة البحث كما ورد فى باب الأول, وفيه التحليل الذى لا يخلوا بقواعد الصبر كما ورد فى باب الثانى.

٤. الباب الرابع

تقدم الباحث فى هذا الباب الاختتام الذى يتكون من الخلاصة. وهى خلاصة عامة عن البحث التى تناسب بأسئلة البحث كما ورد فى باب الأول.

الباب الثاني

محور نظري

١. مفهوم الصبر

إذا لاحظنا معاجم العربى التي تبحث عن الصبر, نجد أنها إسم مصدر مشتق من كلمة " صَبَرَ- يَصْبِرُ- صَبْرًا ". صَبَرَهُ عنه يَصبِره: حبسه. وصبر الإنسان وغيره على القتل: أن يحبس ويُرمَى حتى يموت. وقد قتله صبرًا,وصبره عليه. ورجلٌ صبورةٌ : مصبورٌ للقتل. ويمين الصّبرِ: التي يمسكك الحكمُ عليها حتى تحلفَ، أو التى تَلْزَمُ وَ يُجْبَرُ عليها حالفها. وَصَبَرَ الرَجُلَ: لَزِمَهُ. و المصبورة: اليمينُ. الصّبرُ: نَقِيضُ الجَزَعِ, صَبَرَ يَصْبِرُ, فهو صَابِرٌ وَصبيرٌ وَصُبورٌ, وتَصبَّرَ واصطَبَرَ وَاصَّبَرَ. وَأصْبَرَهُ: أمره بالصبرِ، كصَبَّرَهُ، وجعل له صَبْرًا. وَصَبَرَ بِهِ ، كَنَصَرَ، صَبْرًا وصَبَارَةٌ: كَفَلَ. وصبرنى: كانصرنى: أعطنى كفيلاً. والصبير: الكفيل، ومقدم القوم فى أمورهم. وصبّره: طلب منه أن يصبر. و الصبور: الحليم الذي لا يعاجل العصاة بالنقمة، بل

يعفو أو يؤخر, و فرس نافع بن جبلة. و " ما أصبرهم[١] على النار ", أى ما أجرأهم, أو ما أعملهم بعمل أهلها. و شهر الصبر: شهر الصوم. و كجبّانة: الأرض الغليظة المشرفة الشأسة. و سمّوا: صلبرا و صبرة, بكسر الباء[٢].

و إذا تتبعنا كتب العقيدة التي عالجت الصبر, نجد أنها أعطته تعريفات متعددة منها:

الصبر عند الغزالى : الإستقامة والإعتماد على شريعة دين الإسلام لمواجهة ظهورالهوى.

ورأى الأخرون استطاعة فى مواجهة أنواع كسائل الحياة إمّا مسروراً وإمّا محزونًا بالرضا والإخلاص والتوكل والتقوى على الله .

قال الجنيد بن محمد: الصبر هو تجرع المرارة من غير تعبّس.

---

١ قوله و ما أصبرهم كذا فى النسخ و التلاوة فما أصبرهم ا هـ مصححة.

٢ الإمام مجد الدين محمد يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز ا بادي الشيرازي الشافعي: *القاموس المحيط*, الجزء الثان, دار الكتب العلمية – لبنان, ص. ١٣٥ – ١٣٦.

قال ذو النون المصرى: الصبر التبـــاعد مـــن المخالفـــات. والسكون عند تجرع خص البلية. و إظهار الغنى مع حلول الفقـــر بمساحات المعيشة.

و قيل: الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الأدب.

و قيل: هو الفناء فى البلوى, بلا ظهور و لا شكوى.

و قيل: تعويد النفس الهجوم على المكاره.

و قيل: المقام مع البلاء بحسن الصحبة, كالمقام مع العافية.

و قال عمرو بن عثمان: هو الثبات مع الله, وتلقى بلائـــه بالرحب و الدعة.

قال الخواص: الثبات على أحكام الكتاب و السنة.

و قيل: الصبر هو الاستعانة بالله.

و قيل: هو ترك الشكوى.

و قال على بن أبى طالب رضى الله عنه: الصـــبر مطيـــة لا تكبو.

و قال الجريرى: الصبر لا يفرق بين حال النعمة و حال المحبة, مع سكون الخاطر فيهما[٣].

٢. أنواع الصبر

●أقسام الصبر بحسب اختلاف القوة و الضعف[٤]

اعلم أن باعث الدين بالإضافة إلى باعث الهوى له ثلاثة أحوال:

أحدها: أن يقهر داعى الهوى فلا تبقى له قوة المنازعة ويتوصل إليه بدوام الصبر, و عند هذا يقال من صبر ظفر.

و الواصلون على هذه الرتبة هم الأقلون فلاجرم هم الصديقون المقربون ((الَّذِيْنَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوْا))[٥] فهؤلاء لازموا الطريق المستقيم و استووا على الصراط القويم و اطمأنت نفوسهم على مقتضى باعث الدين. و إياهم ينادى المنادى ((يَاأَيُّها النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِى إلى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً))[٦].

---

٣ أبى عبد الله محمد بن أبى بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية: *مدارج السالكين*, الجزء الثان, دار الكتب العلمية – لبنان, ص. ١٦٤-١٦٦.

٤ الإمام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى: *إحياء علوم الدين*, دار الكتب العلمية – لبنان, ص.٧٠ -٧٢

٥ سورة فصلت, الأية: ٣٠.

٦ سورة الفجر, الايتان: ٢٧, ٢٨.

الحالة الثانية: إن تغلب دواعى الهوى و تسقط بالكلية منازعة باعث الدين فيسلم نفسه إلى جند الشياطين,و لا يجاهد ليأسه من المجاهدة, و هؤلاء هم الغافلون و هم الأكثرون, و هم الذين استرقتهم شهواتهم و غلبت عليهم شقوتهم فحكموا أعداء الله فى قلوبهم التي هي سر من أسرار الله تعالى و أمر من أمور الله. و إليهم الإشارة بقوله تعالى: ((وَلَوْ شِئْنَا لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَ لَكِنْ حَقَّ القَوْلُ منِّى لأمْلأَنَّ جهنّمَ مِنَ الجِنَّةِ و الناس أجْمَعِيْنَ))[٧].

الحالة الثالثة: أي يكون الحرب سجالا بين الجندين فتارة له اليد عليها و تارة لها عليه, و هذا من المجاهدين يعد مثله لا من الظافرين, و أهل هذه الحالة هم الذين ((خَلَطُوْا عَمَلاً صَالِحًا و آخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللهُ أَنْ يَتُوْبَ عَلَيْهِمْ))[٨] هذا باعتبار القوة و الضعف.

و ينقسم أيضا باعتبار اليسر و العسر إلى ما يشق على النفس فلا يمكن الدوام عليه إلا بجهد جهيد و تعب شديد و يسمى ذلك تصبيرا, و إلى ما يكون من غير شدة تعب بل يحصل بأدنى

---

٧ سورة السجدة, الآية: ١٣.

٨ سورة التوبة, الآية: ١٠٢.

تحامل على النفس و يخص ذلك باسم الصبر. و إذا دامت التقوى و قوى التصديق بما في العاقبة من الحسنى تيسر الصبر و لذلك قال تعالى: ((فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى و اتَّقَى * و صَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى))[٩] و مثال هذه القسمة قدرة المصارع على غيره, فإن الرجل القوى يقدر على أن يصرع الضعيف بأدنى حملة و أيسر قوة بحيث لا يلقاه في مصارعته إعياء و لا لغوب و لا تضطرب فيه نفسه و لا ينبهر. و لا أقوى على أن يصرع الشديد إلا بتعب و مزيد جهد و عرق جبين.

و قال بعض العارفين: أهل الصبر على ثلاثة مقامات:

أولها: ترك الشهوة و هذه الدرجة للتائبين.

و ثانيها: الرضا بالمقدور و هذه درجة للزاهدين.

و ثالثها: المحبة لما صنع به مولاه و هذه درجة للصدّيقين.

و اعلم أن الصبر أيضا ينقسم باعتبار حكمه إلى فرض و نفل و مكروه و محرم. فالصبر عن المحظورات فرض. و على المكاره نفل.والصبر على الأذى المحظور محظور كمن تقطع يده أو يد ولده

---

٩ سورة الليل. الآيات: ٥- ٧.

و هو يصبر عليه ساكنا. و كمن يقصد حريمه بشـــهوة محظـورة فتهيج غيرته فيصبر على إظهار الغيرة و يسكت على ما يجرى علـى أهله فهذا الصبر محرم. و الصبر المكروه هو الصبر على أذى ينالـــه بجهة مكروهة في الشرع فليكن الشرع محك الصبر.

و ينقسم الصبر إلى ثلاثة أقسام [١٠]:

● الأول: صبر بالله (أول الاستعانة به)، و رؤيتـــه انـــه هـــو المصبـــــِّر، و أن صبر العبد بربه لا بنفسه. كما قال تعـــالى: ((وَ اصْبِرْ وَ مَا صَبْرُكَ إلاَّ بِاللهِ))[١١] يعنى إن لم يصبرك هو لم تصبر.

● و الثاني: الصبر لله. و هو إن يكون الباعث له على الصبر محبة الله، و إرادة وجهه، و التقرب إليه. لا لإظـــــهار قـــوة النفـــس، و الإستحماد إلى الخلق، و غير ذلك من الأعراض.

● و الثالث: الصبر مع الله. و هو دوران العبد مـــع مـــراد الله الديني منه. و مع أحكامه الدينية. صابرا نفسه معها، سائرا بسيرها.

---

١٠ أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية: *مدارج السالكين*، الجزء الثاني، دار الكتب العلمية – لبنان، ص. ١٦٤.

١١ سورة النحل، الاية: ١٢٧.

مقيما بإقامتها. يتوجه معها أين توجهت ركائبها. و يترل معها أين استقلت مضاربها.

و ينقسم الصبر إلى ثلاثة أقسام [١٢]:

- الصبر عن المعصية فلا يرتكبها

الصبر عن المعاصى التى صارت مألوفة بالعادة فإن العادة طبيعة خامسة, فإذا انضافت العادة إلى الشهوة تظاهر جندان من جنود الشيطان على جند الله تعالى فلا يقوى باعث الدين على قمعها, ثم إن كان ذلك الفعل مما تيسر فعله كان الصبر عنه أثقل على النفس, كالصبر عن معاصى اللسان من الغيبة و الكذب و المراء و الثناء على النفس تعريضا و تصريحا. و أنواع المزح المؤذى للقلوب و ضروب الكلمات التي يقصد بها الإزراء و الاستحقار و ذكر الموتى و القدح فيهم و في علومهم و سيرهم و مناصبهم, فإن ذلك في ظاهره غيبة و فى باطنه ثناء على النفس [١٣].

---

١٢ الإمام شمس الدين محمد بن أبى بكر بن قيم الجوزية: *طريق الهجرتين وباب السعادتين*, دار الكتب العلمية – لبنان, ص.٢٦٥.

١٣ الإمام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى: *إحياء علوم الدين*, دار الكتب العلمية – لبنان, ص. ٧٤.

الصبر عن المعصية ينشأ من أسباب عديدة [١٤]:

أحدها: علم العبد بقبحها و رذالتها و دناءتها, و أن الله إنما حرمها و نهى عنها صيانة و حماية عن الدنايا و الرذائل. كما يحمى الوالد الشفيق ولده عما يضره. و هذا السبب يحمل العاقل على تركها و لو لم يعلق عليها وعيد بالعذاب.

السبب الثاني: الحياء من الله سبحانه, فإن العبد متى علم بنظره إليه و مقامه عليه و أنه بمر أي منه و مسمع - و كان حييا - استحيى من ربه أن يتعرض لمساخطه.

السبب الثالث: مراعاة نعمه عليك و إحسانه إليك, فإن الذنوب تزيل النعم و لابد, فما أذنب عبد ذنبا إلا زالت عنه نعمة من الله بحسب ذلك الذنب, فإن تاب و راجع رجعت إليه أو مثلها, و إن أصر لم ترجع إليه, و لا تزال الذنوب تزيل عنه نعمة نعمة حتى تسلب النعم كلها, قال الله تعالى: ((إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيْرُ مَا

---

١٤ الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية: *طريق الهجرتين وباب السعادتين*, دار الكتب العلمية - لبنان, ص. ٢٧٠ - ٢٧٥.

بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيْرُوْا مَا بِأَنْفُسِهِم))[١٥] و أعظم النعم الإيمان, و ذنب الزنا و السرقة و شرب الخمر و انتهاب النهبة يزيلها و يسلبها.

السبب الرابع: خوف الله و خشية عقابه. و هذا إنما يثبت بتصديقه في وعده و وعيده و الإيمان به و بكتابه و برسوله, و هذا السبب يقوى بالعم و اليقين, و يضعف بضعفهما.

السبب الخامس: محبة الله. و هي أقوى الأسباب في الصبر عن مخالفته و معاصيه فإن المحبة لمن يحب مطيع, و كلما قوى سلطان المحبة في القلب كان اقتضاؤه للطاعة و ترك المخالفة أقوى. و إنما تصدر المعصية و المخالفة من ضعف المحبة و سلطانها, و فرق بين من يحمله على ترك معصية سيده خوفه من سوكه و عقوبته, و بين من يحمله على ذلك حبه لسيده, وفى هذا قال عمر " نعم العبد صهيب, لو لم يخف الله و لم يعصه, يعنى أنه لو لم يخف من الله لكان في قلبه من محبة الله و إجلاله ما يمنعه من معصيته. فالمحب الصادق عليه رقيب من حبوبه يرعى قلبه و جوارحه, و علامة صدق المحبة شهود هذا الرقيب و دوامه.

---

١٥ سورة الرعد, الآية: ١١.

السبب السادس: شرف النفس و زكاؤها و فضلها و أنفتها و حميتها أن تختار الأسباب التي تحطها و تضع قدرها, و تخفض منزلتها و تحقرها, و تسوى بينها و بين السفلة.

السبب السابع: قوة العلم بسوء عاقبة المعصية, و قبح أثرها, و الضرر الناشئ منها: من سواد الوجه, و لمة القلب, و ضيقه و غمه, و حزنه و ألمه, و انحصاره, و شدة قلقه و اضطرابه, و تمزق شمله, و ضعفه عن مقاومة عدوه, و تعريه من زينته بالثوب الذي جمله الله و زينه به, و العصرة التي تناله, و القسوة و الحيرة في أمره, و تخلى وليه و ناصره عنه, و تولى عدوه المبين له, و توارى العلم الذي كان مستعدا له عنه, و نسيان ما كان حاصلا له أو ضعفه و لابد, و مرضه الذي إذا استحكم به فهو الموت و لابد, فإن الذنوب تميت القلوب.

السبب الثامن: قصر الأمل و علمه بسرعة انتقاله, و أنه كمسافر دخل قرية و هو مزمع على الخروج منها, أو كراكب قال في ظل شجرة ثم سار و تركها. فهو لعلمه بقلة مقامه و سرعة انتقاله حريص على ترك ما يثقله حمله و يضره و لا ينفعه, حريص

على الانتقال بخير ما بحضرته, فليس للعبد أنفع من قصر الأمـــل, و لا أضر من التسويف و طول الأمل.

السبب التاسع: مجانبة الفضول فى مطعمه ومشربه وملبســـه ومنامه واجتماعه بالناس فان قوة الداعى إلى المعاصى إنما تشأ مـــن هذه الفضلات , فإنها تطلب لها مصرفا فيضيق عليه المباح فتتعـــداه إلى الحرم . ومن أعظم الأشياء ضررا على العبد بطالته وفراغـــه , فان النفس لا تقعد فارغة , بل إن لم يشغلها بما ينفعها شغلته بمـــا يضره ولا بد .

● الصبر على الطاعة حتى يؤديها

العبد يحتاج إلى الصبر عليها , فالصبر على الطاعة شـــديد لأن النفس بطبعها تنفر عن العبودية وتشتهى الربوبية , ولذلك قال بعض العارفين : ما من نفس إلا وهي مضمرة ما اظهر فرعون مـــن قوله ((أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى))[١٦] ولكن فرعون وجد له مجالا وقبـــولا فأظهره إذا استخف قومه فأطاعوه , وما من أحد إلا وهو يدعـــى ذلك مع عبده وخادمه واتباعه وكل من هو تحت قهره وطاعتـــه ,

---

١٦ سورة النازعات , الأيات :٢٤

وإن كان ممتنعا من اظهاره فإن استشاطته و غيظه عند تقصيرهم في خدمته واستبعاده ذلك ليس يصدر إلا عن إضمار الكبر و منازعة الربوبية فى رداء الكبرياء [١٧].

و الصبر على الطاعة ينشأ من معرفة هذه الأسباب, و من معرفة ما تجلبه الطاعة من العواقب الحميدة و الآثار الجملة. و من أقوى أسبابها الإيمان و المحبة, فكلما قوى داعى الإيمان و المحبة في القلب كانت استجابته للطاعة بحسبه [١٨].

● الصبر على البلية فلا يشكو ربه فيها

و الصبر على بلاء الله تعالى فلا يقدر عليه إلا الأنبياء لأنه بضاعة الصديقين فإن ذلك شديد على النفس. و ذلك قال صلى الله عليه وسلم: " أسألك من اليقين ما تهون على به مصائب الدنيا "[١٩], فهذا صبر مستنده حسن اليقين [٢٠].

---

١٧ الإمام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى: *إحياء علوم الدين*, دار الكتب العلمية – لبنان, ص. ٧٣.

١٨ الإمام شمس الدين محمد بن أبى بكر بن قيم الجوزية: *طريق الهجرتين وباب السعادتين*, دار الكتب العلمية – لبنان, ص. ٢٧٥.

١٩ حديث: أسألك من اليقين ما تهون به على مصائب الدنيا, أخرجه الترمذى و النسائى و الحاكم و صححه من حديث ابن عمر و حسنه الترمذى و قد تقدم فى الدعوات.

٢٠ الإمام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى: *إحياء علوم الدين*, دار الكتب العلمية – لبنان, ص. ٧٦.

و الصبر على البلاء ينشأ من أسباب عديدة [٢١]:

أحدها: شهود جزائها و ثوابها.

الثاني: شهود تكفيرها للسيئات و محوها لها.

الثالث: شهود القدر السابق الجارى بها, و أنها مقدرة في أم الكتاب قبل أن تخلق فلابد منها, فجزعه لا يزيده إلا بلاء.

الرابع: شهوده حق الله عليه فى تلك البلوى, و واجبه فيها الصبر بلا خلاف بين الأمة, أو الصبر و الرضا على أحد القولين, فهو مأمور بأداء حق الله و عبوديته عليه فى تلك البلوى, فلابد له منه و إلا تضاعفت عليه.

الخامس: شهوده ترتبها عليه بذنبه, كما قال الله تعالى: ((وَ مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُّصِيْبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيْكُمْ))[٢٢] فهذا علم في كل مصيبة دقيقة و جليلة, فشغله شهود هذا السبب بالاستغفار الذي هو أعظم الأسباب فى دفع تلك المصيبة. قال على بن أبى طالب: ما نزل بلاء إلا بذنب, و لا رفع بلاء إلا بتوبة.

---

٢١ الإمام شمس الدين محمد بن أبى بكر بن قيم الجوزية: *طريق الهجرتين وباب السعادتين*, دار الكتب العلمية – لبنان, ص. ٢٧٦ – ٢٧٧.

٢٢ سورة الشورى, الآية: ٣٠.

السادس: أن يعلم أن الله قد ارتضاها له و اختارها و قسمها, و أن العبودية تقتضى رضاه بما رضى له به سيده و مولاه, فإن لم يوف قدر المقام حقه فهو لضعفه, فليترل غلى مقام الصبر عيها, فإن نزل عنه غلى مقام الظلم و تعدى الحق.

السابع: أن يعلم أن هذه المصيبة هي دواء نافع ساقه إليه الطبيب العليم بمصحته الرحيم به, فليصبر على تجرعه, و لا يتقيأه بتسخطه و شكواه فيذهب نفعه باطلا.

الثامن: أن يعلم أن فى عقبى هذا الدواء من الشفاء و العافية و الصحة و زوال الألم ما لم تحصله بدونه, فإذا طالعت نفسه كراهة هذا الدواء و مرارته فلينظر إلى عاقبته وحسن تأثيره.

التاسع: أن يعلم المصيبة ما جاءت لتهلكه و تقتله, و إنما جاءت لتمتحن بره و تبتليه, فيتبين حينئذ هل يصلح لاستخدامه و جعله من أولياءه و حزه أم لا؟ فإن ثبت اصطفاه و اجتباه و خلع عيه خلع الإكرام و ألبسه ملابس الفضل و جعل أولياؤه و حزبه خدما له و عونا له, و إن قلب على وجهه ونكص على عقبيه طرد و صفع قفاه و أقصى و تضاعفت عليه المصيبة, و هو لا يشعر

في الحال بتضاعفها و زيادتها, و لكن سيعلم بعد ذلك بأن المصيبة في حقه صارت مصائب, كما يعل الصابر أن المصيبة في حقه صارت نعما عديدة, و ما بين هاتين المترلتين المتباينتين في صبر ساعة, و تشجيع القلب في تلك الساعة. و المصيبة لابد أن تقلع عن هذا و هذا, و لكن تقلع عن هذا بأنواع الكرمات و الخيرات, و عن الآخر بالحرمان و الخذلان لأن ذلك تقدير العزيز العليم, و فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم.

العاشر: أن يعلم أن الله يربى عبده على السراء و الضراء و النعمة و البلاء, فيستخرج من عبوديته فى جميع الأحوال. فإن العبد على الحقيقة من قال بعبودية الله على اختلاف الأحوال, و أما عبد السراء و العافية الذي يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به.

ج. مقامات الصبر

مقامات الصبر على ثلاثة مرتبة [٢٣]:

الأول: التصبر- وهو صبر العوام , فيقال: لا ريب أن التصبر مؤذن بتكلف و تحمل على كره . وهو على سببه الذي ينال به, فالتصبر من العبد , ثمرته التي يفرعها الله إذا تعاطاه وتكلفه, كما قال النبى صلى الله عليه وسلم , ومن يتصبر يصبره الله, فمنزلة التصبر من الصبر منزلة التعلم والتفهم من العلم والفهم, فلا بد منه في حصول الصبر .

الثاني : الصبر, وهو نوع سهولة يخفف على المبتلى بعض الثقل , ويسهل عليه صعوبة المراد وهو الصبر الله. وهو الصبر المردين , فقد تقدم أن الصبر ثمرة التصبر, وكلاهما إنما يحمد إذا كان الله. وإنما يكون إذا كان بالله فما لم يكن به لا يكن. و ما لم يكن له لا ينفع ولا يثمر, فكلاهما لا يحصل للمريد السالك مقصوده إلا أن يكون بالله والله .قال تعالى فى الصبر به,

---

٢٣ الإمام شمس الدين محمد بن أبى بكر بن قيم الجوزية: *طريق الهجرتين وباب السعادتين*, دار الكتب العلمية – لبنان, ص. ٢٦٨ – ٢٧٠.

((وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللهِ))[٢٤] و قال في الصبر به, ((وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ))[٢٥]. و اختلف الناس أي الصبرين أعلى و أفضل: الصبر له, أو به؟ فقالت طائفة منهم صاحب منازل السلئرين[٢٦]: و أضعف الصبر الصبر لله وهو صبر العامة, و فوقه الصبر بالله, و هو صبر العابد الذي تصبر نفسه لأمر الله طالبا لمرضاته و ثوابه, فهو صابر على العمل صابر عن المحرومات. و أما الصبر به فهو تبرؤ من الحول و القوة و إضافة ذلك إلى الله و هو صبر المريد. و أما الصبر على الله فصبر السالك على ما يجئ به متعلق أقداره و أحكامه و الصواب أن الصبر لله أكمل من الصبر به, فأن الصبر له متعلق بإلهيته و محبته, و الصبر به متعلق بربوبيته و مشيئه, و ما له أكمل مما هو به, فإن ما هو له هو الغاية و ما هو به هو الوسيلة, فالصبر به وسيلة و الصبر له غاية, و بينهما من التفاوت ما بين الغايات و الوسائل. و أيضا فإن الصبر له متعلق بقوله تعالى: ((إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ)) و هاتان الكلمتان منقسمتان بين العبد

---

٢٤ سورة النحل, الآية: ١٢٧.

٢٥ سورة الطور, الآية: ٤٨.

٢٦ الذي شرحه الإمام ابن القيم بكتابه (مدارج السالكين)

و بين الله كما ثبت عن النبى صلى الله عليه و سلم فيما يروى عن ربه. و " إِيَّاكَ نَعْبُدُ " هي التي لله " وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ " هي التي للعبد, و ما لله أكمل مما للعبد فما تعلق بما هو له أفضل مما تعلق بما هو للعبد. و أيضا فالصبر له مصدره المحبة, و الصبر به مصدره الاستعانة, و المحبة أكمل من الاستعانة. و أما الصبر على الله فهو الصبر على أحكامه الدينية و الكونية, فهو يرجع إلى الصبر على أوامره و الصبر على ابتلائه, فليس في الحقيقة قسما ثالثا. و الله اعلم. فقد تبين أن الصبر بجميع أقسامه أصل مقامات الإيمان, و هو أصل لكمال العبد الذي لا كمال له بدونه, و لا يذم منه إلا قسم واحد و هو الصبر عن الله فإنه صبر المعرضين المحجوبين, فالصبر عن المحبوب أقبح شيء و أسوأه و هو الذي يسقط المحب من عين محبوبه, فغن المحب كلما كان أكمل محبة كان صبره عن محبوبه معتذرا.

الثالث: الاصطبار, و هو التلذذ بالبلوى و الاستبشار باختيار المولى. و هذا هو الصبر على الله و هو الصبر العارفين. فقال: الاصطبار افتعال من الصبر كالاكتساب و الاتخاذ, و هو

مشعر بزيادة المعنى على الصبر, كأنه صار سجية و ملكة, فإن هـذا البناء مؤذن بالاتخاذ و الاكتساب, قال تعالى: ((فـــار تقبـــهم و اصطبر))[٢٧] فلاصطبار أبلغ من الصبر, كما أن الاكتساب ابلغ مـن الكسب, و لهذا كان فى العمل الذي يكـــون علـــى صاحبـــه, و الكسب فيما له, قال تعالى: ((لها ما كسبت و عليها ما اكتسبت))[٢٨] تنبيها على أن الثواب يحصل لها بأدنى سعى و كســـب, و أن العقاب إنما هو باكتسابها و تصرفها و ما تعانيه. و إذا علم هـــذا فالتلذذ بالبلوى و الاستبشـــار باختيـــار الله ســـبحانه لا يخـــص الاصطبار. بل يكون مع الصبر و مع التصبر. و لكـــن لمـــا كـــان الاصطبار أبلغ من الصبر و أقوى كان بهذا التلـــذذ و الاستبشـــار أولى.

---

٢٧ سورة القمر, الآية: ٢٧.

٢٨ سورة البقرة, الاية: ٢٨٦.

أ.٢. سورة آل عمران

تتكون سورة آل عمران من ٢٠٠ آية وهى مدنية. وسميت بآل عمران فيها قصة آل عمران وذكر فيها مولد عيسى عليه سلام, ومناسبة خلقه بآدم عليه سلام, ونبوته ومعجزاته, وذكر أيضا مولدة مريم أم عيسى عليه سلام [٤].

سميت سورة البقرة وآل عمران ب"**الزهروين**", لأنهما تكشفا ما كتم أهل الكتاب, مثل مولد عيسى عليه سلام, ومجيء محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك.

وموضوع سورة آل عمران هي [٥].

١. الإيمان: وهى الدلائل والحجة لرد النصارى الذي أخذ عيسى عليه سلام إلها, والتوحيد هي أساس الرسالة الأنبياء.

٢. الأحكام: وهى مشاورة, ومباهلة, والربا.

٣. القصص: وهى قصة آل عمران, ومعركة بدر وأحد.

٤. الآخر: وهى هؤلاء الذين يفهمون الآيات المتشابهات, وصفات الله, وصفات المتقين, والإسلام هو الدين الذي

---

4 Ibid. hal. 74.
5 Ibid. hal. 74.

يرضى الله, وضرار أخذ الصديق من الكفار, وأخذ العهد بين الله وأنبيائه, والأمثال, والحذر للمؤمنين وأهل الكتاب, والكعبة هي القبلة الأولى و الآخرة للناس كافة, وفوائد ذكر الله وتفكر بخلق الله.

ومناسبة بين سورة البقرة وسورة آل عمران هي [٦]:

١. ذكر في سورة البقرة عن خلق آدم عليه سلام, وفى سورة آل عمران عن مولد عيسى عليه سلام, وجعل الله بينهما خارق العادة.

٢. ذكر في سورة البقرة عن أحوال اليهود على الأغلب, وفى سورة آل عمران عن أحوال النصارى على الأغلب كذلك.

٣. بدئت سورة البقرة بذكر ثلاثة أنواع الإنسان, وهى المؤمنون, والكافرون, والمنافقون, وأما سورة آل عمران بدئت بذكر هؤلاء الذين يتأولون الآيات المتشابهات بتأويل شيئ.

---

6 Ibid. hal. 73.

٤. ختمت سورة البقرة بالدعاء لأن يغفر الله على الأخطـــاء والنسيان في طاعة الله, وختمت سورة آل عمران بالدعـــاء لأن يعطى الله الثواب على ما فعلوه.

٥. بدئت سورة البقرة بذكر صفات المتقين, وبدئت ســـورة آل عمران بالتقوى.

٢. مفهوم الصبر في سورة البقرة وآل عمران

كان موضوع الصبر فى سورة البقرة وآل عمران كثيرا وهـــو ذكر في بعض الآيات, وهى كما يلي:

٢.أ. مفهوم الصبر في سورة البقرة

. وَٱسْتَعِيْنُوْا بِالصَّبْرِ وَالصَّلوةِ ط وَإِنَّـــهَا لَكَبِـــيْرَةٌ إِلاَّ عَلَـــى ٱلْخَاشِعِيْنَ (٤٥)

(وَاسْتَعِيْنُوْا بِالصَّبْرِ وَالصَّلوةِ), أي لما أمرهم ســـبحانه بـــترك الضلال والإضلال والتزام الشرائع, وكان ذلك شاقا عليهم- لما فيه

من فوات محبوبهم وذهاب مطلوبهم- عالج مرضهم بهذا الخطاب [٧].
واستعان معناه طلب المعونة, و(الصَّبْرِ) حبس النفس على ما تكره, وقال مجاهد: الصبر الصوم, والصوم صبرا لأنه إمساك عن الطعام, وسمى رمضان شهر الصبر[٨],والصلاة هي المفروضة مع ماينبعها من السنن والنوافل, وقيل الصلاة الدعاء [٩]. وقد قدمه على الصلاة لأن تأثيره في إزالة مالا ينبغي, وتأثير الصلاة فى حصول ما ينبغي, ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح –واللام- فيه للجنس,والاستعانة بالصبر معنيان: الأول: التزام من انتظار الفرج و النجح –توكلا على من لا يخيب المتوكلين عليه- ولذا قيل: ((الصبر مفتاح الفرج)), و الثاني: كسر الشهوة وتصفية النفس الموجبين للانقطاع إلى الله تعالى –الموجب لإجابة الدعاء- وأما الاستعانة ب(الصلاة) فلما فيها من أنواع العبادة, مما يقرب إلى الله تعالى قربا يقتضي الفوز بالمطلوب والعروج إلى المحبوب, وناهيك من عبادة تكرر فى اليوم والليلة خمس مرات يناجى فيها العبد علام الغيوب,

---

٧ شهاب الدين. *تفسير روح المعاني* . الجزء الثاني, دار الفكر. ص. ٣٩٤.

٨ انظر تفسير الطبري (١١\٢).

٩ محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلوسي: *تفسير البحر المحيط*, دار الكتب العلمية – لبنان, ص. ٣٤٠.

ويغسل بها العاصى دون العيوب, وقد روى حذيفة أنه صلى الله عليه وسلم إذا حزنه أمر صلى, وروى أحمد أنه إذا حزنه أمر فزع إلى الصلاة, وحمل الصلاة على الدعاء في الآية وكذا فى الحديث لا يخلوا عن بعد, وأبعد منه كون المراد بالصبر الصبر على الصلاة [١٠]. (وَ إِنَّهَا لَكَبِيْرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِيْنَ) الضمير للصلاة-كما يقتضيه الظاهر, وتخصيصها-برد الضمير إليها-لعظم شأنها واستجماعها ضروبا من الصبر. ومعنى-كبرها-ثقلها وصعوبتها على من يفعلها [١١]. و (إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِيْنَ), أي استثناء مفرغ, وجاز ذلك وإن كان الكلام مثبتا, لأنه في قوة النفى, أي: لا تسهل ولا تخفّ إلا على هؤلاء [١٢], و (عَلَى الْخَاشِعِيْنَ) أي هم المتواضعون المستكينون.

والمراد من الصبر هنا يعنى الصبر على دوام العبادة إلى الله أو أداء كل الشرائع الذي أمر الله (الصلاة والزكاة) كما ذكر في الآية السابقة, وكذلك ذكر الصلاة بعد الصبر, وبيان على عظمتها

---

١٠ شهاب الدين, *تفسير روح المعانى* . الجزء الثانى, دار الفكر. ص. ٣٩٤ – ٣٩٥.

١١ المرجع السابق. ص. ٣٩٥.

١٢ أبى حفص عمر بن على ابن عادل الدمشقى الحنبلى: *اللباب فى علوم الكتاب*, دار الكتب العلمية – لبنان. ص. ٣٤.

لصعوبتها إلا على الخاشعين, وبينهما علاقة قوية. وكذلك الرسول إذا حزنه الأمر فصلى.

وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوْسَى لَنْ نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضِ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُوْمِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُوْنَ الَّذِى هُوَ أَدْنَى بِالَّذِى هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوْا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّاسَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمْ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ اللهِ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوْا يَكْفُرُوْنَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُوْنَ النَّبِيِّيْنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوْا يَعْتَدُوْنَ (٦١)

قوله: (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوْسَى لَنْ نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَّاحِدٍ) أي لما سئموا من الإقامة في التيه و المواظبة على مأكول واحد لبعدهم عن الأرض التي ألفوها وعن العوائد التي عهدوها أخبروا عما وجدوه من عدم الصبر على ذلك وتشوفهم إلى ما كانوا يألفون وسألوا موسى أن يسأل الله لهم, وأكثر أهل الظاهر من المفسرين على أن هذا السؤال كان معصية قالوا لأنهم كرهوا إنزال المن والسلوى وتلك الكراهة معصية ولأن موسى وصف ما سألوه بأنه أدنى وما

كانوا عليه بأنه خير وبأن قوله أتستبدلون هو على سبيل الإنكـــار, والجواب أن قولهم لن نصبر على طعام واحد لا يدل علـــى عـــدم الرضا به فقط بل اشتهوا أشياء أخر وأما الإنكار فلأنه قد يكون لمـا فيه من تفويت الأنفع في الدنيا أو الأنفع في الآخرة وأمـــا الخيريـــة فسيأتي الكلام فيها وإنما كان سؤالاً مباحًا, و الدليل عليه أن قولـــه (كُلُوْا وَاشْرَبُوْا) من قبل هذه الآية عند إنزال المن وتفجير العين ليس بإيجاب بل هو إباحة وإذا كان كذلك لم يكن قولهم لن نصبر علـــى طعام واحد معصية لأن من أبيح له صنوف من الطعام يحسن منه أن يسأل غيره إما بنفسه أو على لسان الرسول, ولما كان سؤال النـــبي أقرب للإجابة سألوه عن ذلك ولأن النوع الواحد أربعينَ سنة يمـــل ويشتهى إذ ذاك غيره ولأنهم ما تعودوا ذلك النوع ورغبة الإنســـان فيما اعتاده وإن كان خسيسا فوق رغبة لم يعتده وإن كان شـــريفا, ولأن ذلك يكون سببا لانتقالهم عن التيه الذي ملـــــوه لأن تلـــك الأطعمة لا توجد فيه فأرادوا الحلول بغيره, ولأن المواظبة على طعام واحد سبب لنقص الشهوة وضعف الهضم وقلة الرغبة والاســـتكثار من الأنواع بعكس ذلك فثبت بهذا أن تبديل نوع بنوع يصلـــح أن

يكون مقصودا للعقلاء وثبت أنه ليس في القرآن ما يدل على أنهم كانوا ممنوعون عنه فثبت أنه لا يجوز أن يكون معصية ومما يؤكد ذلك قوله (اهْبِطُوْا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ) هو كالإجابة لما طلبوا ولوا كانوا عاصين في ذلك السؤال لكانت الإجابة إليه معصية وهى غير جائزة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. (فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ) معناه أسأله لنا ومتعلق الدعاء محذوف: أي ادع لنا ربك بأن يخرج كذا وكذا. (يُخْرِجْ لَنَا):جزمه على جواب الأمر الذي هو ادع. (مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضِ) مفعول يخرج[١٣]. (مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُوْمِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا) بدل من قوله: (مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضِ). (قَالَ أَتَسْتَبْدِلُوْنَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ) والهمزة للإنكار و المعنى: أتسألون تبديل اللاتي هي أدنى باللاتي هي خير. (اهْبِطُوْا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّاسَأَلْتُمْ) فدعا موسى ربه فأجابه, (اهْبِطُوْا مِصْرًا). (وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِّنَ اللهِ) أي استحقوا العذاب بسبب غضب الله عليهم, و الباء للسبب. (ذلِكَ بِأَنَّهُمْ) الإشارة إلى المبائة بالغضب, أو المبائة. (كَانُوْا يَكْفُرُوْنَ بِآيَاتِ اللهِ): الآيات المعجزات التسع وغيرها التي

---

١٣ محمد بن يوسف الشهير بأبى حيان الأندلوسى: *تفسير البحر المحيط*, دار الكتب العلمية – لبنان, ص. ٣٩٣ – ٣٩٤.

أتى بها موسى. (وَيَقْتُلُوْنَ النَّبِيِّيْنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ): قتلوا يحيى وشعيبا وزكريا. (ذٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوْا يَعْتَدُوْنَ) أي أن الذي حملهم على جحود آيات الله وقتلهم الأنبياء إنما هو تقدم عصيانهم واعتدائهم, فجسرهم هذا على ذلك [١٤].

والمراد الصبر هنا يعنى الصبر عن الحال المداومة في الأكل وهى النوع الواحد من الطعام (المن والسلوى) منذ أربعين سنة. كما وقع على اليهود فسئموا اليهود و اشتهوا ثم سألوا نبيه لأن يسأل ربه كما أراده من البقل والقثّاء والفوم والعدس والبصل.

• يَآيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا اسْتَعِيْنُوْا بِالصَّبْرِ وَالصَّلٰوةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِيْنَ (١٥٣)

على الثبوت, والالتباس به فى تقدم زمانهم ليكونوا أدعى لقبول ما يرد عليهم من الأمر والتكليف الشاق, لأن الصبر والصلاة هما ركنا الإسلام, فالصبر قصر النفس على المكاره والتكاليف الشاقة, وهو أمر قلبي, والصلاة ثمرته وهى من أشق التكاليف

---

١٤ القرطبى , *تفسير الجامع الأحكام القرآن* . دار الفكر. ص. ٣٨٠ – ٣٨٣.

لتكررها, ومناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة لأنهم سمعوا من طعن الكفار على التوجه إلى الكعبة والصلاة عليها أذى كثيرا, فأمروا عند ذلك بالاستعانة بالصبر والصلاة, وقد قيد بعضهم الصبر هنا بأنه الصبر على أذى الكفار بالطعن علا التحول والصلاة إلى الكعبة, وبعضهم بالصبر على أداء الفرائض [١٥]. فقال: (اسْتَعِيْنُوْا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوةِ) أي إنما خصّهما بذلك لما فيهما من المعونة على العبادات [١٦]. قوله تعالى: (إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِيْنَ) أي بالمعونة والتأييد كما قال: اهجهم وروح القدس معك, وقال تعالى: (لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا) ومن كان الله معه فهو الغالب, ولما كانت الصلاة ناشئة عن الصبر, وصار الصبر أصلا لجميع التكاليف الشاقة قال (إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِيْنَ) فاندرج المصلون تحت الصابرين اندراج الفرع تحت الأصل [١٧].

والمراد من الصبر هنا يعنى الصبر على ثبوت الإيمان وأذى الكفار. وهذا نظرا إلى سبب نزول من هذه الآية يعنى قول

---

١٥ محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلوسي: *تفسير البحر المحيط*, دار الكتب العلمية – لبنان, ص. ٦٢١.

١٦ أبي حفص عمر بن على ابن عادل الدمشقى الحنبلي: *اللباب فى علوم الكتاب*, دار الكتب العلمية – لبنان. ص. ٧٧.

١٧ محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلوسي: *تفسير البحر المحيط*, دار الكتب العلمية – لبنان, ص. ٦٢١.

المشركين على أن محمد سيرجع إلى بينهم وطعن الكفار على من توجه إلى الكعبة والصلاة فأمر الله الاستعانة بالصبر والصلاة.

. وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوْعِ وَنقَصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِيْنَ (١٥٥)

قوله تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ) أي لنمتحننكم لنعلم المجاهد والصابر علم معاينة حتى يقع عليه الجزاء, كما تقدم. وقيل: إنما ابتلوا بهذا ليكون آية لمن بعدهم فيعلموا أنهم إنما صبروا على هذا حين وضح لهم الحق. وقيل: أعلمهم بهذا ليكونوا على يقين منه أنه يصيبهم, فيوطّنوا أنفسهم عليه فيكونوا أبعد لهم من الجزع, وفيه تعجيل ثواب الله تعالى على العز وتوطين النفس. قوله تعالى: (بِشَيءٍ) لفظ مفرد ومعناه الجمع. (مِنَ الْخَوْفِ) أي خوف العدوّ والفزع في القتال, قاله ابن عباس. وقال الشافعي: هو خوف الله عز وجل. (وَالْجُوْعِ) يعنى المجاعة بالجدب والقحط, في قول ابن عباس. وقال الشافعي: هو الجوع فى شهر رمضان (وَنقَصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ) بسبب الاشتغال بقتال الكفار. وقيل: الجوائح المتلفة, وقال الشافعي:

بالزكاة المفروضة (وَٱلأَنْفُسِ) قال ابن عباس : بالقتال الموت في الجهاد. وقال الشافعي: يعنى بالأمراض (وَالثَّمَرَاتِ) قال الشافعي: المراد موت الأولاد, وولد الرجال ثمرة قلبه, كما جاء فى الخبر, على ما يأتي. وقال ابن عباس. المراد قلّة النبات وانقطاع البركات [١٨]. قوله تعالى: (وَبَشِرِ الصَّابِرِيْنَ) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلّم ولمن أتى بعده من أمته, أي: الصابرين على البلاء والرّزايا, أي بشرهم بالثواب على الصبر, والصبر أصله الحبس وثوابه غير مقدر, ولكن لا يكون ذلك إلا بالصبر عند الصدمة الأولى (لقوله عليه الصلاة والسلام: ("إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُوْلَى"[١٩]) [٢٠] أي الشاقة على النفس الذي يعظم الثواب عليه, إنما هو عند هجوم المصيبة ومرارتها.

---

١٨ القرطبي , *تفسير الجامع الأحكام القرآن* . دار الفكر. ص. ١١٧.

١٩ أخرجه البخاري (١٧١\٢) كتاب الجنائز باب زيارة القبور (١٢٨٣) وأبو داود (٢ | ٢١٠) كتاب الجنائز باب الصبر عند الصدمة الأولى رقم (٣١٢٤) وابن ماجه (٥٠٩\١) كتاب الجنائز باب ما جاء فى الصبر على المصيبة رقم (١٥٩٦) وابن عساكر (٢٧٤\٥ – تهذيب).

٢٠ سقط فى ب

والمراد الصبر هنا يعنى الصبر على القتال نظرا إلى معنى الشيء من الامتحان يعنى الخوف والجوع ونقص من الأموال والثمـــرات وكل هذه الأحوال سيصيبهم فى القتال.

- أُولَئِكَ الَّذِيْنَ اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِـــالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ (١٧٥)

قال تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِيْنَ اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى) أي أولئـك الذين يكتمون ما أنزل الله الخ أو المجزيون بما ذكرهم الذين اشـتروا الضلالة بالهدى فى الدنيا. فأما الهدى فهو كتاب الله وشرعه (ذلِـكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيْهِ هُدَى لِلْمُتَّقِيْنَ) وأما الضلالة فهي العماية الـتي لا يهتدى بها الإنسان لمقصده, وتكون باتباع الهوى وآراء الناس فى الدين, وليس لأحد أن يقول في الدين برأيه. (وَالْعَذَابَ بِـالْمَغْفِرَةِ) واشتروا العذاب بالمغفرة في الآخرة, وهذا أثر ما قبله فإن متبـع الهدى هو الذي يستحق المغفرة لما يفرط منه وما يلمّ هو بـه مـن السوء, ومتبع الضلال هو المستحق للعذاب, ومن دعى إلى الحـق يعرف هذا, فإن اختار الضلالة بعد صحة الدعوة وقيام الحجة فقـد

اشترى العذاب بالمغفرة, وكان هو الجاني على نفسه, إذا استبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير, غرورا بالعاجل, واستهانة بالآجل. (فَمَا اَصْبَرَ هُمْ عَلَى النَّارِ) أي أن صبر هم على عذاب النار الذي تعرضوا له مثار العجب, ذلك بأن عملهم الموصوف في الآيتين هو العمل الذي يسوقهم إلى عذاب النار, فتهوكهم فيه إنما هو تهوّك من لا يبالي به, كأنه مما يطيقه ويمكنه الصبر عليه, فلا يترك ضلالته اتقاء له [٢١].

والمراد الصبر هنا يعنى الصبر على عذاب النار أو الصبر في دوام الضلالة والمعاصي, حيث استبدل الكفار الضلالة بالهدى في الدنيا واستبدل العذاب بالمغفرة في الآخرة. فظل الكفار فى الغرور والاستهانة في الدنيا والآخرة.

• لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوْا وُجُوْهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ وَاَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِيْنَ وَابْنِ

٢١ محمد رشيد رضا: *تفسير القرآن الحكيم*, دار الفكر, ص. ١٠٥.

السَّبِيْلِ وَالسَّآئِلِيْنَ وَفِى الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَوةَ وَاَتَى الزَّكَـوةَ وَالْمُوْفُوْنَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوْا وَالصَّابِرِيْنَ فِى الْبَأسَـــــآءِ وَالضَّرَّآءِ وَحِيْنَ الْبَأسِ اُولَئِكَ الَّذِيْنَ صَدَقُوْا وَاُولَئِكَ هُـــمُ الْمُتَّقُوْنَ (١٧٧)

قال تعالى: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوْا وُجُوْهَكُـــمْ قِبَـــلَ الْمَشْـــرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالْكِتَـــابِ وَالنَّبِيِّيْنَ) قال الربيع وقتادة: الخطاب لليـــهود والنصـــارى لأنهـــم اختلفوا في التوجه والتولّي, فاليهود إلى المغرب قِبَل بيت المقـــدس, والنصارى إلى المشرق مطلع الشمس, وتكلموا في تحويـــل القبلـــة وفضّلت كل فرقة توليتها, فقيل لهم: ليس البر ما أنتم فيه, ولكـــن البر من آمن بالله [٢٢]. البر هاهنا اسم جامع للخير, وتقديمه الإيمـــان على أفعال الجوارح, من إيتاء المال, والصلاة, والزكاة – تنبيه علـى أن أعمال القلوب أشرف من أعمال الجوارح.

وقوله تعالى: (وَاَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِى الْقُرْبَـــى وَالْيَتَـــامَى وَالْمَسَاكِيْنَ وَابْنِ السَّبِيْلِ وَالسَّآئِلِيْنَ وَفِى الرِّقَابِ) أي أتى المال حـــال

---

٢٢ القرطبي, *تفسير الجامع الأحكام القرآن*. دار الفكر. ص. ١٦٠.

محبته له, واختيار إياه, إلى الفقير القريب واليتام والمساكين وابـــن السبيل والسائلين و فى الرقاب. ثم قال (وأقام الصلوة واتى الزكوة) أي المحافظة على الصلوات وإيتاء الزكاة. ثم قوله تعالى: (والموفـون بعهدهم إذا عاهدوا) أي فيما بينهم وبين الله تعالى وفيمـــا بينـــهم وبين الناس [٢٣]. (والصابرين في البأسآء والضرآء) البأساء: الشـــدة والفقر والضراء: المرض والزمانة, قاله ابـــن مســـعود. والبأســـاء والضراء اسمان بنيا على فعلاء, ولا فعل لها , لأنها, اسمان وليســـا بنعت. (وحين البأس) أي وقت الحرب. وخـــص هـــذه الثـــلاث بالذكر لأن من صبر فيها كان غيرها أصبر, لما فاحتمالها من المشـقة على النفس, والاضطراب في القلب [٢٤]. (أولئك الـذين صدقوا) أي أولئك الأبرار الراسخون في أصول الإيمان الخمسة والمنفقون للمـــال فى مواضعة السنة, والمقيمون الصلاة الروحية الإجتماعية, والمؤتـــون للزكاة التي عليها مدار أمور المله المالية والسياية, والموفون بعـــــهود هم الثلاثة الدينية والمالية والحربية, والصابرون في مواقف الشـــــدة

---

٢٣ أبي حفص عمر بن على ابن عادل الدمشقى الحنبلى: *اللباب فى علوم الكتاب*, دار الكتب العلمية – لبنان. ص. ٢٠٤.

٢٤ القرطبى , *تفسير الجامع الأحكام القرآن* . دار الفكر. ص. ١٦٣.

الثلاثة–هم الذين صدقوا الله فى دعوى الإيمان دون الذين قالوا آمنا بأفواههم و لم تؤمن قلوبهم (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُوْنَ) الذين تشهد لهم بالتقوى أعمالهم وأحوالهم والتقوى أن تجعل بينك وبين سخط الله وقاية بأن تتحامى أسباب خذلانه فى الدنيا وعذابه فى الآخرة[٢٥].

والمراد الصبر هنا يعنى الصبر في الشدة والفقر والمرض والحرب, وكل هذه الصبر الثلاثة نوع من البر إلى الله.

. فَلَمَا فَصَلَ طَالُوْتُ بِالْجُنُوْدِ قَالَ إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيْكُمْ بِنَهْرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّى إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوْا مِنْهَا لاَ قَلِيْلاً مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا مَعَهُ قَالُوْا لا طَاقَةَ لَنَا اليَوْمَ بِجَالُوْتَ وَجُنُوْدِهِ قَالَ الَّذِيْنَ يَظُنُّوْنَ أَنَّهُمْ مُلَقُوْا اللهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيْلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيْرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِيْنَ (٢٤٩)

---

٢٥ محمد رشيد رضا: *تفسير القرآن الكريم*, دار الفكر, ص. ١٢٢.

قاله تعالى: (فَلَمَا فَصَلَ طَالُوْتُ بِالْجُنُوْدِ) "فصل" معناه خرج بهم. فصلت شيء فانفصل, أي قطعته فانقطع. قال وهب بن منبه: فلما فصل طالوت قالوا له أن المياه لا تحملنا فادع الله إن يجرى لنا نهرا. فقال لهم طالوت: إن الله مبتليكم بنهر. ثم قال (قال إن الله مبتليكم بنهر) ومعنى هذا الابتلاء أنه اختبار لهم, فمن ظهرت طاعته في ترك الماء علم أنه مطيع فيما عدا ذلك , ومن غلبته شهوته في الماء وعصى الأمر فهو في العصيان في الشدائد أخرى, فروي أنهم أتوا النهر وقد نالهم عطش وهو في غاية العذوبة والحسن, فلذلك رُخّص للمطيعين فى الغرفة ليرتفع عنهم أذى العطش بعض الارتفاع وليكسروا نزاع النفس في هذا الحال. (فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى) شرب قيل معناه كرع. ومعنى (فليس منّى) أى ليس من أصحابي في هذه الحرب , و لم يخرجهم بذلك عن الإيمان. (وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّى) يقال: طعمت الشيء أي ذقته, وأطعمته الماء أي أذقته. (إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ) الاغتراف: الأخذ من الشيء باليد و بآلة, و منه المغرفة, و الغرف مثل الاغتراف. (فَشَرِبُوْا مِنْهَا إِلاَّ قَلِيْلاً مِنْهُمْ) قال ابن عباس: شربوا

على قدر يقينهم, فشرب الكفار و شرب الهيم و شرب العاصون دون ذلك, وبقى بعض المؤمنين لم يشرب شيئا و أخذ بعضهم الغرفة, فأما من شرب فلم يرو, بل برح به العطش, و أما من ترك الماء فحسنت حاله و كان أجلد ممن أخذ الغرفة. (فلما جاوزه هو) الهاء تعود على النهر, و هو توكيد. (والذين) في موضع رفع عطفا على المضمر في " جاوزه " يقال: جاوزت المكان مجاوزة و جوازا. و المعنى جاوزوا النهر, و إنما كان رجوعهم بعد المجاوزة, و معرفتهم بجالوت, وجنوده, لقولهم (لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده). حين لاقوا العدو, وعاينوا أكثرهم انقسموا فرقتين إحداهما: رجعت و هي المخالفة, و بقيت المطيعة. و (قال الذين يظنون انهم ملقوا الله) و الظن هنا بمعنى اليقين, و يجوز أن يكون شكا لا علما, أى قال الذين يتوهمون أنهم يقتلون مع طالوت فيلقون الله شهداء, فوقع الشك في القتل. (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة) الفئة: الجماعة من الناس و القطعة منهم, من فأوت رأسه بالسيف و فأيته أي قطعته. و في قولهم رضى الله عنهم" كم من فئة قليلة, الآية, تحريض على القتال و استشعار للصبر و اقتداء

بمن صدّق ربّه [٢٦]. (وَاللّٰهُ مَعَ الصَّابِرِيْنَ) تحريض على الصبر في القتال فإن الله مع صبر لنصرة دينه ينصره و يعينه و يؤيده, ويحتمل أن يكون من تمام كلامهم, ويحتمل أن يكون استئنافا من الله قاله القفال [٢٧].

والمراد الصبر هنا الصبر على القتال نظرا إلى أن خروجهم لقبل القتال بجالوت, وكان عددهم قليلا لعدم طاعتهم بما أخبر أميرهم يعنى الابتلاء بالنهر. ولكن الله ينصر لمن صبر فى نصرة دينه.

وَلَمَّا بَرَزُوْا لِجَالُوْتَ وَجُنُوْدِهِ قَالُوْا رَبَّنَا افْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِيْنَ (٢٥٠)

(وَلَمَّا بَرَزُوْا لِجَالُوْتَ وَجُنُوْدِهِ) أي و اعلم أن عسكر طالوت لما برزوا إلى عسكر جالوت, و رأوا قلّة جانبهم و كثرة عدوهم, لا جرم اشتغلوا بالدعاء, والتضرع [٢٨], فقالوا (رَبَّنَا افْرِغْ

---

٢٦ القرطبى , *تفسير الجامع الأحكام القرآن* . دار الفكر. ص. ١٦٣ – ١٦٦.

٢٧ محمد بن يوسف الشهير بأبى حيان الأندلوسى: *تفسير البحر المحيط*, دار الكتب العلمية – لبنان, ص. ١٦٣ – ١٦٦.

٢٨ أبى حفص عمر بن على ابن عادل الدمشقى الحنبلى: *اللباب فى علوم الكتاب*, دار الكتب العلمية – لبنان. ص. ٢٨٩.

عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِتْ أَقْدَامَنَا) أي و لما سألوا ما يكون مستعليا عليهم من الصبر سألوا تثبيت أقدامها و إرساخها (وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِيْنَ) أي أعنا عليهم, و جاؤوا بالوصف المقتضى الخذلان أعدائهم و هو الكفر, و كانوا يعبدون الأصنام, و فى قولهم ربنا إقرار لله تعالى بالوحدانية, و إقرار له بالعبودية [٢٩].

والمراد الصبر هنا الصبر على القتال نظرا إلى أن عسكر طالوت لما برزوا إلى عسكر جالوت, ورأوا كثرة عدوهم, فدعوا إلى الله تثبيتا أقدامهم لنصرة دينه.

٢.ب. مفهوم الصبر في سورة آل عمران

▪ الصَّابِرِيْنَ وَالصَّادِقِيْنَ وَالْقَانِتِيْنَ وَالْمُنْفِقِيْنَ وَالْمُسْتَغْفِرِيْنَ بِالْأَسْحَارِ (١٧)

أي لما ذكر الإيمان بالقول, أخبر بالوصف الدال على حبس النفس على ما هو شاق عليها من التكاليف, فصبر على أداء

---

٢٩ محمد بن يوسف الشهير بأبى حيان الأندلوسى: *تفسير البحر المحيط*, دار الكتب العلمية – لبنان, ص. ٢٧٧.

الطاعة, وعن اجتناب المحارم, ثم الوصف الدال على مطابقة الإعتقاد القلب للفظ الناطق به اللسان, فهم صادقون فيما أخبروا به من قوله: (رَبَّنَا إِنَّنَا آمِنَّا) وفى جميع ما يخبرون. وقيل : هم الذين صدقت نياتهم, واستقامت قلوبهم وألسنتهم فى السر والعلانية, ثم بوصف القنوت, ثم بوصف الإنفاق, لأن ما تقدم هم من الأوصاف التي نفعها مقتصر على المتصف لا يتعدى, فأتى في هذا بالوصف المتعدى إلى غيره, و هو الإنفاق, وحذفت متعلقات هذه الأوصاف للعلم بها, فالمعنى: الصَابرين على التكاليف ربهم, والصادقين فى أقوالهم, والقانتين لربهم, والمنفقين أموالهم فى طاعته, والمستغفرين الله لذنوبهم في الأسحار.

وقال المفسرون في الصابرين صبروا عن المعاصى. وقيل: في الجهاد. وقيل: ثبتوا على العهد الأول. وقيل: هم الصائمون.

وقالوا الصادقين: في الأقوال, وقيل: في القول والفعل والنية. وقيل: فى السر والعلانية. وقالوا في القانتين: الحافظين للغيب. وقال الزجاج: القائمين على العبادة. وقيل: القائمين بالحق. وقيل: الداعين المتضرعين. وقيل: الخاشعين. وقيل: المصلين.

وقالوا في المنفقين: المخرجين المال على وجه مشروع. وقيل: في الجهاد. وقيل : في جميع أنواع البرّ. وقال ابن قتيبة: في الصدقات [٣٠].

والمراد الصبر هنا الصبر على أداء الطاعة, وعن اجتناب المحارم, حيث ذكر ما قبلها من الإيمان بالله ثم ذكر ما يطابق باعتقاد القلب للفظ الناطق به اللسان, وهى الصدق والقنوت والإنفاق والاستغفار.

▪ إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوْا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوْا لاَ يَضُرُّ كُمْ كَيْدَهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُوْنَ مُحِيْط (١٢٠)

(إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تَصْبِكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوْابِهَا) أي بين تعالى بذلك فرط عداوتهم حيث يسوء هم ما نال المؤمنين من الخير, ويفرحون بما يصيبهم من الشدة. (وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوْا لاَيَضُرُّكُمْ كَيْدَهُمْ شَيْئًا) أي قال ابن عباس: وإن تصبروا على أذاهم

---

٣٠ القرطبي , *تفسير الجامع الأحكام القرآن* . دار الفكر. ص. ٥٧ – ٥٨.

وتتقوا الله, ولا تقنطوا, ولا تسأموا وأذاهم وإن تكرر. وقال مقاتل: وإن تصبروا على أمر الله, وتتقوا مباطنتهم. وقال ابن عباس أيضا: وإن تصبروا على إيمان وتتقوا الشرك. وقيل: وإن تصبروا على طاعة وتتقوا المعاصى. وقيل: وإن تصبروا على حربهم. وفى هذا تبشير على المؤمنين, وتثبيت لنفوسهم, وإرشاد إلى الاستعانة على كيد العدو بالصبر والتقوى [٣١]. (إِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُوْنَ مُحِيْطٌ) أى بيان أن جمع أعمالهم معلومة الله تعالى, ومجازيهم عليها, فلا جرم قدّم ذكر العمل [٣٢].

والمراد الصبر هنا الصبر عن كيد الكفار حيث ذكر أن الكفار يسوء هم ما نال المؤمنين من الخير, ويفرحون بما يصيبهم من الشدة.

▪ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوْا وَتَتَّقُوْا وَيَأْتُوْكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلاَفٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ مُسَوِّمِيْنَ (١٢٥)

---

٣١ المرجع السابق, ص. ٣٢٢ – ٣٢٣.

٣٢ أبى حفص عمر بن على ابن عادل الدمشقى الحنبلى: *اللباب فى علوم الكتاب*, دار الكتب العلمية – لبنان. ص. ٤٠٥.

قوله: "بلى": إيجاب لما بعد لن, يعنى: بلى يكفيكم الإمـــداد بهم, فأوجب الكفاية. (إِنْ تَصْبِرُوْا وَتَتَّقُوْا وَيَأْتُوْكُمْ مِّنْ فَوْرِ هِـــمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلاَفٍ مِنَ الْمَلاَئِكَـــةِ مُسَـــوِّمِيْنَ) أي فصبر المؤمنون يوم بدر واتقوا الله فأمدّهم الله بخمســـة آلاف مـــن الملائكة على ما وعدهم, فهذا كله يوم بدر, وقيل: وإنما وعـــد الله المؤمنين يوم بدر إن صبروا على طاعته, واتقوا محارمه أن يمدّهـــــم أيضا في حروبهم كلها, فلم يصبر فلم يتقـــوا محارمـــه إلا فى يـــوم الأحزاب, فأمدّهم حين حاصروا قريظة وقيل: إنما هذا كان يـــوم أحد و وعدهم الله المدر إن صبروا فيما صبروا فلم يمدّهم بملـــك واحد, ولو أمدّوا لما هزموا, قاله عكرمة والضحـــاك [٣٣]. ورتـــب تعالى على مجموع الصبر و التقوى وإتيان العدد من فور هم إمـــداده تعالى المؤمنين بأكثر من العدد السابق وعلقه على وجودها, بحيـــث لا يتأخر نزول الملائكة عن تحليهم بثلاثة الأوصاف. ولفظة الفـــور تدل على السرعة والعجلة.

---

٣٣ القرطبي, *تفسير الجامع الأحكام القرآن*. دار الفكر. ص. ١٢٥.

والمراد الصبر هنا الصبر عن العـــدو فى الحـــرب, حيـــث أن المؤمنين حينما يحاربون الكفار وكان عددهم قليلا وهم يخـــــافون فبشر الله بإنزال الملائكة على الفور يساعدونهم.

▪ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جـــاهدوا منكم ويعلم الصابرين (١٤٢)

أي هذه الآية وما بعدها عتب شديد لمن وقعت منهم الهفوات يوم أحد. واستفهام على سبيل الإنكار, والمعنى أحسبتم يا من انهزم يوم أحد أن تدخلوا الجنة كما دخل الذين قتلوا وصبروا علـــى ألم الجرح والقتل من غير أن تسلكوا طريقهم وتصبروا صبرهم لا, حتى (يعلم الله الذين جاهدوا منكم) أي علم شهادة حتى يقع عليـــه الجزاء. والمعنى: ولم تجاهدوا فيعلم ذلك منكم, فلمـــا بمعـــنى لم. (ويعلم الصابرين) أي يعلم الله الذين جاهدوا منكم حـــتى يعلـــم صبرهم[٣٤].

٣٤ المرجع السابق، ص. ١٤٢.

والمراد الصبر هنا الصبر عن القتال حيث ألقى المؤمن الحرب (أحد) وأصابهم الجرح, ويعلم الله من صبر بهذا الجرح وألم, وجزاهم الله لمن صبر على هذا ألم الجرح والقتل بالجنة.

▪ وَ كَأَيِّنْ مِّنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّوْنَ كَثِيْرٌ فَمَا وَهَنُوْا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيْلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوْا وَمَا اسْتَكَانُوْا وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِيْنَ (١٤٦)

(وَ كَأَيِّنْ مِّنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّوْنَ كَثِيْرٌ فَمَا وَهَنُوْا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيْلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوْا وَمَا اسْتَكَانُوْا) أي لما كان من المؤمنين ما كان يوم أحد عتب عليه الله ما حذر منهم في الآيات التي تقدمت, أخبرهم بأن الأمم السالفة قتلت أنبياء لهم كثيرون أو قتل ربِّيُّوْن كثير معهم, فلم يلحقهم ما لحقكم من الوهن والضعيف, ولا ثناهم عن القتال فجعهم بقتل أنبيائهم, أو قتل ربيبهم , بل مضوا قدما في نصرة دينهم صابرين على ما حل بهم. وقتل نبي أو أتباعه من أعظم المصاب, فكذلك كان ينبغي لكم التأسي لمن مضى من صالحي الأمم السابقة, هذا وأنتم خير الأمم,

ونبيكم خير الأنبياء. وفى هذه الجملة من العتب لمن فرّ عن النـــبي صلى الله عليه وسلم [٣٥] ثم قال (وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِيْنَ) أي من صبر على تحمل الشدائد فى طريق الله و لم يظهر الجزع والعجز والهلـــع, فإن الله يحبه. ومحبة الله-تعالى- للعبد عبـــارة عـــن إرادة أكرامـــه وإعزازه وتعظيمه, والحكم له بالثواب والجنة [٣٦].

والمراد الصبر هنا الصبر على تحمل الشدائد (الجهاد) في سـبيل الله و لم يظهر الجزع والعجز والهلع حتى نصر الله دينهم, كما وقـع بالأمم السالفة.

▪ لَتُبْلَوُنَّ فِى أَمْوَا لِكُمْ وأَنْفُسكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِيْنَ اُوْتُـوْا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوْا أَذًى كَثِـــيْرًا وَإِنْ تَصْبِرُوْا وَتَتَّقُوْا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُوْرِ (١٨٦)

قوله: (لَتُبْلَوُنَّ) هذا جواب قسم محـــذوف, تقديـــره: والله لتبلونّ. وهذه الآية مسوقة في ذم أهـــل الكتـــاب وغـــيرهم مـــن المشركين, فناسبت ما قبلها من الآيات التي جـــاءت في ذم أهـــل

---

٣٥ المرجع السابق. ص. ٣٦٨.

٣٦ أبى حفص عمر بن على ابن عادل الدمشقى الحنبلى: *اللباب فى علوم الكتاب*, دار الكتب العلمية – لبنان. ص. ٥٩٠.

الكتاب وغيرهم من المشركين. و(لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وأَنْفُسِكُمْ) أي هذا الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وأمته والمعنى: لتخبرن ولتمتحنن في أموالكم بالمصائب والأرزاء بالإنفاق فى سبيل الله وسائر تكاليف الشرع. والابتلاء فى الأنفس بالموت والأمراض وفقد الأحباب. وبدأ بذكر الأموال لكثرة المصائب بها [٣٧]. قوله (وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِيْنَ اُوْتُوْا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوْآ أَذًى كَثِيْرًا) أي المراد منه أنواع الأذى الحاصلة من اليهودى والنصارى والمشركين للمسلمين [٣٨]. ثم قال (وَاِنْ تَصْبِرُوْا وَتَتَّقُوْا) أى الصبر على مجاهدة الكفار ومنابذتهم وإنكار عليهم. فالصبر عن احتمال الأذى والمكروه والتقوى عبارة عن الإحتراز عما لا ينبغي. قوله (فَاِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُوْرِ) أي من صواب التدبير والرشد الذي ينبغي لكل عاقل أن يتقدم عليه [٣٩]. وقيل: أي من حق الأمور وخيرها.وقال عطاء: من حقيقة الإيمان.

---

٣٧ القرطبى, *تفسير الجامع الأحكام القرآن*. دار الفكر. ص. ١٩٣.

٣٨ أبى حفص عمر بن على ابن عادل الدمشقى الحنبلى: *اللباب فى علوم الكتاب*, دار الكتب العلمية – لبنان. ص. ١٠١.

٣٩ المرجع السابق. ص. ١٠٢.

والمراد الصبر هنا الصبر من أنواع المصائب يعنى الأموال والأنفس وأذى الكفار وإنكارهم بما أتوا من رسلهم وكل هذه الأنواع امتحانا للمسلمين.

▪ **يَآيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا اصْبِرُوْا وَصَابِرُوْا وَرَابِطُوْا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ (٢٠٠)**

أي ختم الله تعالى هذه السورة بهذه الوصاية التي جمعت الظهور في الدنيا على العدو, والفوز بنعيم الآخرة, فأمره تعالى بالصبر والمصابرة والرباط. فقيل: اصبروا وصابروا بمعنى واحد للتأكيد. وقال الحسن, وقتادة, والضحاك وابن جريج: اصبر على طاعة الله في تكاليفه, وصابروا أعداء الله فى الجهاد. ورابطوا في سبيل الله [٤٠]. وقوله (وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ) أي قال بعضهم: اصبروا على النعماء, وصابروا على البأساء والضرّاء, ورابطوا في

---

٤٠ القرطبي, *تفسير الجامع الأحكام القرآن*. دار الفكر. ص. ٤٨٥.

٣. مناسبة الآيات التي فيهما كلمة الصبر لباب الصبر

هذا البحث يبين عن معنى الآية إجمالا ومناسبتها لباب الصبر، وهذا البحث لا يخلو عن مفهوم الصبر الذي قد بحث فيما سبق.

٣.أ. مناسبة الآية في سورة البقرة

وَٱسْتَعِيْنُوْا بِالصَّبْرِ وَالصَّلوةِ وَاِنَّهَا لَكَبِيْرَةٌ اِلاَّ عَلَى ٱلْخَاشِعِيْنَ(٤٥)

أمر الله سبحانه الناس بترك ما اعتاد لهم من الضلالة و التزام الشرائع، و هذا شاق عليهم فأمرهم الاستعانة بالصبر و الصلاة. لأن الصبر هو مفتاح الفرج والنجع. وكذلك الموجب لإجابة الدعاء، و الاستعانة بالصلاة التي يقرب إلى الله تعالى قربا يقتضى الفوز بالمطلوب و العروج إلى المحبوب. وقد قدمه على الصلاة لأن تأثيره في إزالة ما ينبغي (ترك الضلالة) وتأثير الصلاة في حصول ما ينبغي (التزام الشرائع) إذن الطاعة تكون فيها الصبر حتى تحصل إلى النجع و الفوز.

وَاِذْ قُلْتُمْ يَمُوْسَى لَنْ نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَخْـرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضِ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُوْمِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِـهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُوْنَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوْا مِصْرًا فَـإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمْ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِّـنَ اللهِ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوْا يَكْفُرُوْنَ بَأَيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُوْنَ النَّبِيِّيْنَ بِغَيْرِ الْحَـقِّ ذلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوْا يَعْتَدُوْنَ (٦١)

كان اليهود لما سئموا بمأكول واحد (المن و السلوى) قدر أربعين سنة، فسألوا نبيه أن يسأل الله لهم بمأكول الذي اعتاد لهم الأكل قبل إنزال المن و السلوى. و العلماء يرون أن يكون هذا السؤال مباحة لأن سؤال إلى ما هو رغبة يحسن لهم بسبب دوام الشيء الذي لا يعتده فاشتهوا إليه.

نرى هنا أن الله قد اختار و أعطى اليهود ما هو خير لهم و لكن شهوتهم دعتهم إلى السأمة ولا يكونوا صابرين على ما اختر لهم.

يَآيُّهَا الَّذِيْنَ اَمَنُـــــــــــوْا اسْتَعِيْنُوْا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوةِ اِنَّ اللهَ مَـــعَ الصَّابِرِيْنَ (١٥٣)

لما سمع المؤمنون من طعن الكفار على التوجيه إلى الكعبة و الصـــلاة عليها أذى كثيرا، فأمر الاستعانة بالصبر و الصلاة لآن فيهما مـــــن المعونة على عبادات، حيث ذكر في الآية السابقة (٤٥) أن الصـــبر هو الموجب لإجابة الدعاء و قيل الصلاة الدعاء. و الصـــــبر هـــو أصول لجميع التكاليف الشاقة وهو أمر قلبي، و الصلاة ثمرته وهـــي ناشئة عن الصبر وكذلك من أشق التكاليف إلا على الخاشـعين. إن معونة الله مع من صبر في سبيله إذن دوام العبادات لابد قيه الصبر.

وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوْعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِيْنَ (١٥٥)

إن الله أن يمتحن المؤمنين بشيء، الذي سيصيبهم في القتـــال يعـــنى خوف العدو والجوع لقلة الأطعمة و نقص الأموال إنفاقا في ســبيل الله و المن في الجهاد ليعلم الله من المجاهد والصابر ومن صبر فبشـــر

الله بتعجيل ثوابه. فشدة القتال قد تكون امتحان لمعرفة مقدر الطاعة لأن القتال من التكاليف الواجبة.

أُولَئِكَ الَّذِيْنَ اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ (١٧٥)

صوّر الله أهل الكتاب بهؤلاء الذين اشتروا الضلالة بالهدى في الدنيا و العذاب بالمغفرة في الآخرة لأنهم كتموا ما أنزل الله من الحق وصبرهم على هذا الكتان أمر عجيب لأنه يسوقهم إلى عذاب النار وهم عرفوا هذا العذاب بل ظلوا على ضلالتهم. نرى أن افتخارهم بضلالتهم دلّ على سؤ الصبر.

لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوْا وُجُوْهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اٰمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّيْنَ وَاٰتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِيْنَ وَابْنِ السَّبِيْلِ وَالسَّآئِلِيْنَ وَفِى الرِّقَابِ وَاَقَامَ الصَّلَوةَ وَاَتَى الزَّكَوةَ وَالْمُوْفُوْنَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوْا وَالصَّابِرِيْنَ فِى الْبَأسَآءِ وَالضَّرَّآءِ وَحِيْنَ الْبَأسِ أُولَئِكَ الَّذِيْنَ

صَدَقُوْا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُوْنَ (١٧٧)

لما اختلق اليهود والنصارى في التوجه والتولى فقال لهم: إن البرّ من آمن بأركان الإيمان الخمسة وأنفق المال في مواضعة السنة وأقام الصلاة وأتى الزكاة وأوفى بالعهد وصابر في الفقر والمرض والقتال.وقد خص هذه الثلاث بالذكر لأن من الصبر فيها كان غيرها أصبر لاحتمالها من المشقة على النفس، والاضطراب في القلب. فمن صبر في الفقر والمرض والقتال وقد صبر نفسه وقلبه وهم الأبرار.

فَلَمَا فَصَلَ طَالُوْتُ بِالْجُنُوْدِ قَالَ إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيْكُمْ بِنَهْرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّى إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوْا مِنْهَا لاَ قَلِيْلاً مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَعَهُ قَالُوْا لا طَاقَةَ لَنَا اليَوْمَ بِجَالُوْتَ وَجُنُوْدِهِ قَالَ الَّذِيْنَ يَظُنُّوْنَ أَنَّهُمْ مُلَقُوْا اللهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيْلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيْرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِيْنَ (٢٤٩)

توجه جنود طالوت بجالوت قال: إن الله سيبتليكم بنهر، فمن

شرب منه، فليس مني إلا من اغترف منه، فلما جاوز النهر واقبل العدو ففروا له بعضهم الكثيرة عدوهم وظّل المطبعون يقتلون مع الطالوت وتيقنوا أن كثيرا من قلة العدد قد غلبت كثيرة العدد. ومعونة الله مع من صبر في نصرة رينه فينصر الله إذن الإطاعة في أراء ما قد أوجب من التكليف كنافيها من الصبر.

وَلَمَّا بَرَزُوْا لِجَالُوْتَ وَجُنُوْدِه قَالُوْا رَبَّنَآ اَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ اَقْدَمَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِيْنَ (٢٥٠)

لما برزوا بجالوت ورأوا قلة عددهم وكثيرة عدوهم فدعوا إلى الله لأن يجعلهم صابرين ويثبت و أقدامهم في القتال وينصرهم على الكافرين. إن طاعتهم قد رفعهم إلى القتال وتيقن على نصرة الله مادام قلّ عددهم كما بين في الآية ما قبلها

٣.ب. مناسبة الآية في سورة آل عمران

الصَّابِرِيْنَ وَالصَّادِقِيْنَ وَالْقَانِتِيْنَ وَالْمُنْفِقِيْنَ وَالْمُسْتَغْفِرِيْنَ بِالْأَسْحَارِ (١٧)

ذكر الإيمان بالقول في الآية ما قبلها ثم ذكرت الأوصاف ما تناسب الإيمان يعنى الصبر والصدق والقنوت والإنفاق والاستغفار. وقد ذكر الصبر أولا لشدة احتمالها حيث أداء الطاعة واجتناب المكاره. إذن الإيمان لا يقصر بالقول وحسب بل لابد فيه اعتقاد القلب.

إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْ هُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوْا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوْا وَتَتَّقُوْا لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدَهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُوْنَ مُحِيْطٌ (١٢٠)

إن الكفار يعامل المؤمنين معاملة السوء حيث أنهم يفرحون إذا أصابوا الشدة ويغضبون إذا نالوا الخير. وكل هذه الأمور من كيدهم ليؤذى المؤمنين ولا يضرهم إذا صبروا وتتقوا الله ويكون

الصبر والتقوى تبشيرا لهم لأنهما المعونة من الله والله عليم بجميع كيدهم.

بَلَى إِنْ تَصْبِرُوْا وَتَتَّقُوْا وَيَأْتُوْكُمْ مِنْ فَوْرِ هِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلآفٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ مُسَوِّمِيْنَ (١٢٥)

قد وعد الله المؤمنين المدار في يوم بدر إذا صبروا وتتقوا في القتال مادام قلّ عددهم والله لا يتأخر نزول هذا المدار بخمسة الآف من الملائكة بسبب صبرهم وتقوهم في شدة القتال في يوم بدر، فنصر الله على الكفار والله لا يخلق الميعاد.

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوْا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِيْنَ جَاهَدُوْا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِيْنَ (١٤٢)

عتب الله لمن وقعت منهم الهفوات يوم أحد وعزم دخول الجنة دون المجاهدة التي اجب الله عليهم والصبر على ألم الجرح في القتال. فجنة الله لمن جاهدوا في سبيل الله وصبروا بألم الجرح. والله يعلم المجاهد والصابر في القتال.

وَكَاَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّوْنَ كَثِيْرٌ فَمَا وَهَنُوْا لَمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيْلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوْا وَمَا اسْتَكَانُوْا وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِيْنَ (١٤٦)

بين الله الأمم السالفة الذين قتلوا مع أنبيائهم دون الوهن والعجز بما أصابهم في القتال. والله يحب من صبر في نصرة دينه ولا يظهر العجز والجزع وأكرمهم وأعزهم وتعظيمهم بجنته ثوابا لهم. وعتب الله من فرّ عن النبي في نصرة دينه مع أن نبيه من خير الأنبياء وأنهم من خير أمة

لَتبْلَوُنَّ فِي أَمْوَا لِكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِيْنَ أُوْتُوْا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِيْنَ أَشْرَكُوْا أَذًى كَثِيْرًا وَاِنْ تَصْبِرُوْا وَتَتَّقُوْا فَاِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُوْرِ (١٨٦)

إن الله سبيلي المؤمنين قي أموالهم وأنفسهم حالة القتال لمعرفة صبرهم في احتمال ما أجب الله لهم كما ابتلى الله من قبلهم بأنواع الأذى من اليهود والنصارى.

يَآيُّهَا الَّذِيْنَ اَمَنُـــوْا اصْـبِرُوْا وَصَـابِرُوْا وَرَابِطُـوْا وَ اتَّقُـوا اللهَ لَعَـــــلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ (٢٠٠)

وصى الله المؤمنين بالصبر والمصابرة والرباط والتقوى لأن يكون من المفلحين وقيل الصبر على النعماء والمصابرة علـــى أعـداء الله في الجهاد والرباط في سبيل الله والتقوى إلى الله وكل هذه الوصايـــة لتحصل الفوز بنعيم الآخرة.

الباب الرابع

الخلاصة

في هذا الباب قدّم الباحث الخلاصة بعدما حلّ البـــاحث بدقة وعميق. وهذه الخلاصة قدم الباحث مناســـبة بأســـئلة البحث, وهى كما يلى:

إن مفهوم الصبر فى سورة البقرة متنوع, وها هنا مفهوم الصبر فى بعض الآيات من سورة البقرة:

- الصبر على ترك الضلال والإضلال والتزام الشـــرائع, حيث أنه شاقا عليهم, ولا تسهل ولا تخفّ إلا علـــى الخاشعين. (البقرة:٤٥).

- الصبر على مأكول واحد الذى أعطى الله لليهود (أى حبس النفس عن أنواع الإرادة الدنيوية).(البقرة:٦١).
- الصبر فى الإيمان وعن الأذى والتكليف الشاق.(البقرة:١٥٣).
- الصبر على البلاء والرزايا (من العدو والقتال والصوم والزكاة والأمراض وموت الأولاد وغير ذلك). (البقرة: ١٥٥).
- الصبر على عذاب النار أى ظلّ فى الضلالة حيث اختار الضلالة بعد صحة الدعوة. (البقرة: ١٧٥).

- الصبر فى حال الشدّة والفقـــر والمـــرض والحـــرب. (البقرة:١٧٧).
- الصبر على الطاعة أى بما أمر الملك من الأمور الحسنة. (البقرة:٢٤٩).
- الصبر على العدو والموت فى الجهاد. (البقرة:٢٥٠).

وأما مفهوم الصبر فى سورة آل عمران, وهو كما يلى:

- الصبر على ما هو شاق عليها من التكاليف, فصبر علـــى أداء الطاعة, وعن اجتناب المحارم. (آل عمران: ١٧).
- الصبر على الأذى وعلى الإيمان وعلى أمر الله وعلـــى الطاعة وعلى الحرب. (آل عمران:١٢٠).

- الصبر على الطاعة فى وقت الجهاد.(آل عمران:١٢٥).
- الصبر على ألم الجراح أو الأذى و القتال. (آل عمران:١٤٢).
- الصبر على تحمل الشدئد فى طريق الله و لم يظهر الجزع والعجز والهلع. (آل عمران:١٤٦).
- الصبر على مجاهدة الكفار ومنابذتهم وإنكار عليهم. والصبر عن احتمال الأذى والمكروه. (آل عمران:١٨٦).
- الصبر على طاعة الله فى تكاليفه, والصبر على أعداء الله فى الجهاد, و الصبر على النعماء, والصبر على البأساء والضرّاء. (آل عمران:٢٠٠).

ومناسبة الآيات التى فيها كلمة الصبر فى سورة البقرة يعنى:

- قدمه الصبر على الصلاة لأن تأثيره فى إزالة ما لا ينبغى, و تأثير الصلاة فى حصول ما ينبغى. و (عَلَى ٱلْخَاشِعِيْنَ) متعلق ب "كبيرة " لعظمه وشقه. (البقرة:٤٥).

- وصف الطعام بواحد وإن كان طعامين لأنه المن والسلوى. و"ما" قد يكون زائدة وموصولة ومصدرية. (البقرة:٦١).

▫ ومناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة لأنهم سمعوا من طعن الكفار على التوجه إلى الكعبة والصلاة إليها أذى كثيرا, فأمروا عند ذلك بالاستعانة بالصبر و الصلاة, والمعية فى "مَعَ الصَّابِرِيْنَ" معية خاصة وهى المعية بالعون والنصر. (البقرة:١٥٣).

▫ (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ) هذا جواب قسم محذوف. وقوله تعالى: (بِشَيءٍ) متعلق بقوله: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ) و (الباء) معناها الإلصاق. (البقرة:١٥٥).

▫ وقوله تعالى: (فَمَا اَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ) وصيغة التعجب قالوا يراد بها تعجيب الناس من شأنهم إذ

لايتصور حقيقة التعجب من الله تعالى إذ لاشيء غريب عنده عز وجل ولا مجهول سببه. (البقرة:١٧٥).

- لفظ البر ها هنا اسم جامع للخير, وتقديمه الإيمان على أفعال الجوارح, من إيتاء المال, والصلاة, والزكـــاة — تنبيه على أن أعمال القلوب أشـــرف مـــن أعمـــال الجوارح. (البقرة:١٧٧).

- إن أصل "فَصَلَ" وقوله: (جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُـــوْا مَعَهُ) "هو" ضمير مرفوع منفصـــل مؤكـــد للضمـــير المستكن فى "جاوز". التعدّى إلى مفعول ولكن حـــذف و (بِالْجُنُوْد) متعلق بحمذوف, لأنه حال من "طـــالوت"

أى مصاحبا لهم. وقوله تعالى: (فَلَيْسَ مِنِّى), أى: من أشيائى وأصحابى, و "من" للتبعيض, كأنه يجعل أصحابه بعضه. (البقرة:٢٤٩).

- قوله تعالى: (بَرَزُوْا لِجَالُوْتَ) فى هذه اللام وجهان: أحدهما: أنها تتعلق ب " بَرَزُوْا". والثانى: أنها تتعلق بمحذوف على أنها ومجرورها حال من فاعل: " بَرَزُوْا". (البقرة:٢٥٠).

ومناسبة الآيات التى فيها كلمة الصبر فى سورة آل عمران يعنى:

▫ خص السحر بالذكر, وإن كانوا مستغفرين دائمـــا, لأنه مظنة الإجابة. والواو التى دخلـــت علـــى هـــذه الصفات وجهان: أحدهما: أن الصفات إذا تكـــررت جاز أن يعطف بعضها على بعض, وإن كان الموصوف بها واحدا. والثانى: أن هذه الصفات متفرقـــة فيـــهم. والبـــاء فى قولـــه: "بِالأَسْـــحَارِ" بمعـــنى "فى". (آل عمران:١٧).

▫ ذكر الله تعالى المس فى الحسنة ليبين أن بأدنى طـــروء الحسنة تقع المساءة بنفوس هؤلاء المبغضين". وفى هـــذه الآية ضروب من البلاغة والفصاحـــة: التشـــبيه: "فى

تمسسكم حسنة وتصبكم سيئة. وفى محيط"وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس.(آل عمران: ١٢٠).

- قوله: "بلى": إيجاب لما بعد لن. ورتب تعالى على مجموع الصبر والتقوى وإتيان العدد من فورهم إمداده تعالى المؤمنين بأكثر من العدد السابق وعلقه على وجودها. (آل عمران:١٢٥).

- "أم" أنها منقطعة, مقدرة ب"بل", وهمزة الاستفهام ويكون معناه الإنكار عليهم. (آل عمران:١٤٢).

- (كَأَيِّنْ) بمعنى (كَمْ) و(كَثِيْرٌ) ضفة ل (رِبِيُّوْنَ) بمعنى جمع. (ولَمَا أصَابَهُمْ) متعلق ب (وَهَنُوْا) و (مَا) إن كانت موصولة أو مصدرية أو نكرة موصوفة
- قوله: (لَتبْلَوُنَّ) هذا جواب قسم محذوف, تقديره: والله لتبلونّ. (آل عمران:١٨٦).
- قوله: (اصبروا وصابروا) من الجناس اللفظى, وقوله: (اصبروا وصابروا) من الجناس اللفظى, وقيل: اصبروا وصابروا بمعنى واحد للتأكيد. (آل عمران:٢٠٠).

المراجع

١. القرآن الكريم

٢. ابى حيّان الاندلوسىّ ، تفسير البحر المحيط. الجزء الثاني .دار الكتب العلمية .١٩٩٤.

٣. أبى الفصل جمال الدين ، لسان للسان. الجزء الثاني .دار الكتب العلمية. ١٩٩٦.

٤. ابن القيم الجوزيّة ، مدارج السّالكين. الجزء الثاني . دار الكتب العلمية. ١٩٩٩ .

٥. الإمام مفسر، اللباب فى علوم القرآن. دار الكتب العلمية.١٩٩٨.

٦. الإمام الغزالى ، إحياء العلوم الدين . دار الكتب العلمية. ١٩٩٢.

٧. الإمام مجد الدين محمد ، القاموس المحيط. الجزء الثاني . دار الكتب العلمية . ١٩٨٧.

٨. شهاب الدين ، تفسير روح المعاني . الجزء الثاني ، دار الفكر. ١٩٩٤.

٩. شريف الدين النواوى الشافعي ، التبيان في آداب حملة القرآن . جاكرتا: ديناميكا بركة أوتاما

١٠. القرطبى ، تفسير الجامع الأحكام القرآن. الجزء الثاني إلى الجزء الرابع . دار الفكر . ١٩٩٣.

١١. محمد الغزالى ، نحو تفسير موضوعى لسور القرآن الحكيم. دار الشروق . ١٩٩٥

١٢. مجد الدين محمد ، القاموس المحيط. الجزء الثاني . دار الكتب العلمية . ١٩٨٧.

١٣. محمد شيد رضا، تفسير القرآن الحكيم. الطبعة الثانية، الجزء الثاني . بيروت-لبنان: دار الفكر

14. Ahmad Mustafa Al Marahgi, *Tafsir Al Maraghi* (Terj. Drs. Anshori Umar Sitanggal dkk), Juz I. CV. Toha Putra Semarang, Cetakan kedua, 1992, hal. 184-235

15. Arif Furqon. *Pengantar Penelitian dalam Pendidikan,* Surabaya: Usaha Nasional

16. Departemen Agama Republik Indonesia, *Al-Qur'an Dan Terjemahannya,* Semaraang: Toha Husein 1989

17. DR. Qordhowi, *Al-QUR`AN MENYURUH KITA SABAR*, Gema Insani Press. Jakarta 1989

18. Ibnu Qayyim, *SABAR perisai seorang mukmin* : edisi Indonesia, Pustaka Azzam. Jakarta 2001.

19. Imam Ibnu Kasir, *Tafsir Ibnu Kasir* (Trrj. Bahrun Abu Bakar, L.c.). Juz I dan II. Bandung: Sinar Baru Algensindo, 2000, hal. 46-55

20. M. Junaidi Ghani. *Pedoman Dalam Penelitian Dan Penilaian,* Surabaya: Usaha Nasional. 1999

21. M. Quraish Shihab, *Tafsir Al-Misbah.* Ciputat: Lentera Hati. 2000

22. Sayyid Quthub, *Tafsir fi Zhilalil Qur'an* (Rafiq Shaleh Tamhid, Lc.) Jilid 2 Juz 2 dan 4. Jakarta: Robbani Press. 2001

23. Suharsimi. *Prosedur Penelitian suatu pendekatan Praktik*, Yogyakarta: Rinika Cipta

IBU

Iwan Fals

Ribuan kilo jalan yang kau tempuh
Lewati rintang demi aku anakmu

Ibu ku sayang
Masih terus berjalan
Walau telapak kaki
Penuh darah penuh nanah

Seperti udara
Kasih yang engkau berikan
Tak mampu ku membalas
IBU……

Ingin ku dekap dan menangis di pangkuanmu
Sampai aku tertidur
Bagai masa kecil dulu

Lalu do'a-do'a baluti sekujur tubuhku
Dengan apa membalas…..
IBU….

Lagu ini khusus untuk ibu ku tersayang
Anak mu

A. Fauzi